المبادرة

ALMOBADARA

((نبدأ حيث يتوقف الآخرون))

رئيس التحرير
صبحي البدري

www.al-mobadara.com

جريدة يومية سياسية

العدد (20) 11 تشرين الاول / أكتوبر2026 | رقم الايداع في دار الكتب والوثائق - بغداد- 2917 لسنة 2025 | 8 صفحات

الزيدي يجري جولة خليجية تشمل السعودية والكويت الأربعاء المقبل

بغداد – المبادرة :

من المرتقب أن يجري رئيس مجلس الوزراء العراقي علي الزيدي، جولة خليجية يوم الأربعاء المقبل تشمل المملكة العربية السعودية، وبعدها يتوجه الى دولة الكويت.وقال مصدر حكومي مطلع إن الزيدي سيبحث مع دول الخليج الملفات الأمنية والاقتصادية المشتركة وكذلك أوضاع المنطقة وتأثيرها على الأوضاع الأمنية والاقتصادية إضافة إلى المواضيع المشتركة على مختلف الأصعدة.وأوضح المصدر، أن الزيدي سيؤكد خلال الجولة رفض العراق شن أي هجمات تنطلق من أراضيه على أي من دول الخليج والمنطقة، وأن حكومته لن تتهاون في محاسبة أي جهة تتورط بهكذا عمليات عابرة للحدود.

وتأتي هذه الجولة المرتقبة بعد إلغاء زيارة كان مقررًا أن يجريها الزيدي إلى الرياض في تموز/يوليو الماضي، على خلفية التطورات الأمنية المتسارعة بالمنطقة.

مطالبة نيابية لتشريع هيئة خاصة بالغذاء والدواء لدعم إجراءات الحكومة الأخيرة

بغداد – المبادرة :

طالب عضو لجنة الاقتصاد والتجارة النيابية، النائب حامد الموسوي، اليوم السبت، بتشريع هيئة خاصة بالغذاء والدواء لدعم إجراءات الحكومة الأخيرة.

وقال الموسوي «اتخذت الحكومة العديد من الإجراءات التي تحمي الاقتصاد العراقي، وعلينا أن ندعم هذه الإجراءات بتشريعات وقوانين لمنع الاحتكار والسيطرة على أسعار المواد الغذائية والدوائية وحتى السلعية، وتأسيس هيئة وطنية للغذاء والدواء».

وتابع أنه «أصبح من الضروري جداً ضبط الحاجة الفعلية للدولار وضبط الأسعار من خلال مؤسسة مختصة مثل هيئة الغذاء والدواء التي قانونها موجود وقُرئ قراءة أولى في مجلس النواب»، مطالباً الحكومة «بتأسيس هذه الهيئة ومنح صلاحيات واسعة لها من أجل دعم القرارات الحكومية الخاصة بالاقتصاد العراقي وضمان انسيابيته».

ولفت الى أنه «من خلال هذه المؤسسة يمكن اكتشاف أمور كثيرة بالإمكان تعديلها في القانون الموجود في مجلس النواب، بناءً على مقترحات تقدمها الحكومة للسيطرة على المضاربين والمتضاربين والمحتكرين والذين يستغلون تغيير أسعار صرف الدولار لأغراض منفعية خاصة بهم».



أتروشي:
ندعم الإجراءات الحكومية المتخذة بشأن الإصلاحات الاقتصادية

بغداد – المبادرة :

أكد نائب رئيس مجلس النواب فرهاد أمين أتروشي، اليوم الخميس، دعمه الإجراءات الحكومية المتخذة بشأن الإصلاحات الاقتصادية.

وذكر المكتب الإعلامي لنائب رئيس البرلمان في بيان تلقته وكالة الأنباء العراقية (واع)، أن "نائب رئيس مجلس النواب فرهاد أمين أتروشي أكد في إجتماع رئاسة مجلس النواب مع رئيس الوزراء ووزير المالية ومحافظ بنك المركزي لمناقشة الأزمة المالية والإقتصادية وتداعياتها دعمه للإجراءات الحكومية المتخذة بشأن الإصلاحات الإقتصادية وقرارات الحكومة الإتحادية لرئيس مجلس الوزراء".

وأشار أتروشي، بحسب البيان، إلى ضرورة الأخذ بنظر الإعتبار مراعاة الطبقة الفقيرة والشرائح الإجتماعية ذوي الدخل المحدود، بما يضمن حماية قدرتها المعيشية اليومية والتخفيف من آثار إرتفاع أسعار المواد الغذائية وتداعيات الأزمة المالية والإقتصادية التي تواجه البلاد في هذه المرحلة الصعبة.

هيئة الإعلام تصدر إعماماً بشأن تغطية المستجدات الاقتصادية وتعديل سعر الصرف

بغداد – المبادرة :

أصدرت هيئة الإعلام والاتصالات، اليوم السبت، إعماماً بشأن التغطية المسؤولة للمستجدات الاقتصادية وتعديل سعر الصرف.

وذكرت الهيئة في بيان، أنه «استناداً إلى الصلاحيات المخولة للهيئة بموجب الأمر رقم (٦٥) لسنة ٢٠٠٤ النافذ المعدل بالأمر رقم (١٠٠)، واللوائح النافذة، وبالنظر إلى الظرف الاقتصادي الدقيق الذي يمر به العراق والمنطقة، وما رافق قرار تعديل سعر الصرف من اهتمام واسع وقلق مشروع لدى الرأي العام، تؤكد الهيئة أهمية دور المؤسسات الإعلامية في نقل الحقائق وتوعية المواطن بما يعينه على تجاوز هذه المرحلة».

ودعت الهيئة إلى «اعتماد الدقة في كل ما ينشر ويبث بشأن سعر الصرف والأسواق والرواتب، والتحقق منه من مصادره المختصة قبل النشر، وعرض القرار بأسبابه وبدائله وآثاره عرضاً متوازناً والفصل الواضح بين المعلومة والرأي والتوقع عند استضافة المحللين والخبراء».

وأكدت على «تجنّب العناوين المثيرة والابتعاد عن التهويل والتهوين على حد سواء، لما قد يترتب عليهما من إضعاف ثقة الجمهور، فضلاً عن أهمية التمييز، استناداً إلى معلومات موثوقة، بين تغيرات الأسعار المرتبطة بتعديل سعر الصرف وتلك الناجمة عن الاستغلال والمضاربة؛ إذ قد تؤثر الأخبار غير الدقيقة في حركة السوق، ويتحمل المواطن تبعاتها بالدرجة الأولى».

الزراعة:
وفرة المنتج المحلي أسهمت في استقرار الأسعار والجهات الرقابية تتابع الأسواق

بغداد – المبادرة :

أكدت وزارة الزراعة، اليوم الجمعة، أن وفرة المنتج المحلي أسهمت في استقرار أسعار السلع الزراعية، فيما أشارت إلى متابعة الأسواق بالتنسيق مع الجهات الرقابية والأمنية للحد من التلاعب بالأسعار.

وقال وكيل وزارة الزراعة مهدي سهر الجبوري إن "القطاع الزراعي يشهد استقراراً في أسعار السلع، لا سيما مع وفرة المنتج المحلي ومنع استيراد عدد كبير من المحاصيل المتوافرة محلياً، بينها الطماطم والبطاطا والباذنجان والبصل، ما أسهم في استقرار الأسعار في الأسواق المحلية".

وأضاف أن "تأثير ملف سعر صرف الدولار في الأسواق الموازية على القطاع الزراعي محدود جداً نتيجة وفرة المنتج المحلي، باستثناء بعض مستلزمات الإنتاج المستوردة، كالأسمدة والمبيدات"، مبيناً أن "بعض التجار يستغلون فرق سعر الصرف لرفع أسعار هذه المستلزمات، رغم ثبات أسعارها في الخارج".

وأشار إلى أن "فرق المتابعة تعمل بالتنسيق مع الجهات الرقابية والأمنية على مراقبة أسعار السلع الأساسية والمحاصيل في الأسواق المحلية؛ للحد من التلاعب بها أو رفعها، في ظل الأزمات الخارجية،

من بينها الحديد والسمنت والطابوق..

التجارة تباشر ببيع المواد الإنشائية نقداً وبالتقسيط

بغداد –المبادرة :

أعلنت وزارة التجارة، اليوم السبت، عن المباشرة بإجراءات البيع المباشر للمواد الإنشائية إلى المواطنين نقداً وبالتقسيط.وقالت مدير عام الشركة العامة لتجارة المواد الإنشائية، أحد تشكيلات وزارة التجارة أريج حسين الجميلي في تصريح، إن "الشركة باشرت بإجراءات البيع المباشر للمواد الإنشائية إلى المواطنين، تنفيذاً لتوجيهات رئيس مجلس الوزراء علي فالح الزيدي، بهدف تلبية احتياجاتهم وتخفيف الأعباء المالية عنهم، فضلاً عن دعم استقرار السوق المحلية".

وأضافت أن "المواد المشمولة بالبيع تتضمن جميع المواد الإنشائية والصحية والكهربائية المتوافرة لدى الشركة"، مبينة أن "الشركة تعمل بالتنسيق والتعاون مع شركات القطاع الخاص، ضمن مشروع التعاون الإنشائي، لتوفير حديد التسليح والسمنت والطابوق ومختلف المواد الأخرى بأسعار منافسة للسوق المحلية والاقساط تكون عبر (الكي كارد) والتسديد لمدة عامين".



وأشارت الجميلي الى أن "هذه الخطوة تأتي في إطار جهود الحكومة لتوفير مستلزمات البناء للمواطنين بأسعار مناسبة، وتعزيز قدرتهم الشرائية، ولا سيما في ظل التغيرات التي تشهدها أسعار الصرف وانعكاساتها على أسعار المواد في الأسواق المحلية"، مؤكدة "حرص الشركة على الإسهام في استقرار الأسعار وعدم تحميل المواطنين أعباء مالية إضافية نتيجة تقلبات سعر صرف الدولار، بما ينسجم مع التوجهات الحكومية الرامية إلى دعم المواطنين وتحقيق التوازن في السوق المحلية".

محور جديد لربط الكرخ بالرصافة..

الإعمار: إنجاز ٦٥٪ من مشروع جسر الجادرية الثاني

بغداد –المبادرة :

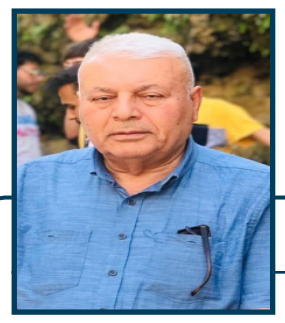
أعلنت وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة، اليوم السبت، عن إكمال ٢٣٠ متراً من أصل ٥٢٠ متراً تمثل الطول الكلي لجسر الجادرية الثاني بنسبة انجاز بلغت ٦٥٪، فيما أشارت الى أن نسبة الانجاز الكلي لمشروع تأهيل شارع ابو نؤاس الذي يعد الجسر أحد مكوناته بلغت نحو ٨٨٪.

وقال المتحدث باسم الوزارة نبيل الصفار إن "الاعمال متواصلة في انجاز جسر الجادرية الثاني، حيث تم انجاز نحو ٢٣٠ مترا من اصل ٥٢٠ مترا من الطول الكلي للجسر".

وأضاف أن "الجسر سيشكل محورا جديدا لربط جانبي الكرخ والرصافة وتعزيز انسيابية حركة المركبات والربط مع محاور القادسية وساحة النسور والمناطق المحيطة"، مشيرا الى أن "الجسر يعد احد مكونات مشروع تطوير وتأهيل شارع ابو نؤاس الذي تم افتتاحه في وقت سابق، حيث بلغت نسبة الانجاز الحالية للجسر اكثر من ٦٥٪".

وتابع أن "نسبة الانجاز التراكمي للمشروع بجميع فقراته (شارع ابو نؤاس بجزئيه الاول والثاني ومجسر القادسية وجسر الجادرية الجديد) مايقارب الـ٨٨٪".

الأفتتاحية..



رئيس التحرير
صبحي البدري

ماذا بعد انسحاب القوات الاميركية من العراق ..!!

تم انسحاب القوات الامريكية من العراق في ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٣ وقد سلمت القواعد العسكرية الأمريكية الى الحكومة العراقية وانسحاب كل الجنود من كل القواعد العسكرية ليدخل العراق مرحلة جديدة من الصراع السياسي في ظل وجود نفس القوى الاسلامية والقومية التي دخلت بعد عام ٢٠٠٣ مع الاحتلال الامريكي انذاك .

إن الانسحاب الأمريكي من العراق هذا العام وفي ظل ماكنة اعلامية حكومية احتفلت بهذا الانسحاب ليوهموا العالم ان ضغط الفصائل المسلحة اجبرت الاميركان من الانسحاب و يكون نصرا لها ولكن الامر ليس بهذا وانما هو قرار سياسي اميركي بعد انهاء مهمة القضاء على تنظيم داعش الارهابي في العراق وبطلب من حكومة المالكي عام ٢٠١٤ ولهذا ليس هناك اي مبرر لبقائها بعد الان .

ان مشاكل العراق اليوم كثيرة وصعبة ومعقدة على المستوى الاقتصادي والسياسي وان المجتمع العراقي يعاني وفي كل الحالات من اوضاع كارثية صعبة حيث انتشار الفساد الاداري في كل مفاصل الدولة ومؤسساتها وتهريب الاموال وارتفاع معدلات الفقر والبطالة وعدم اقرار ميزانية وتأخير رواتب الموظفين وانعدام القطاع الخاص وهنا الكارثة التي تمس حياة ورفاهية المجتمع ويشعر ان احتلال الفساد والفقر وانعدام كرامته هو اخطر من احتلال الجيوش للبلدان فأي سيادة يتحدثون عنها وتطبل لها القوى السياسية في العراق الا لشيء واحد وهي مصالحها التي ترتبط بأنسحاب اميركا وضمان بقائها بعد التنازلات الكثيرة والغير معلنة ناهيك عن هيمنة الشركات الاميركية على الحقول النفطية وبعقود مشاركة بالانتاج وليس عقود خدمة اي ان ماتريده الولايات المتحدة هي الهيمنة المطلقة على الاقتصاد في العراق خاصة بعد زيارة رئيس الوزراء الاخيرة الى واشنطن والتي تم بموجبها التوقيع على مجموعة اتفاقيات في مجالات عديدة عن اقتصاد العراق ورهنه وفق المصالح الاميركية وهذا ما يؤشر ان الخارطة الاقتصادية في المنطقة قد تغيرت نتيجة الحروب الدائرة في هذه المنطقة وغلق مضيق هرمز وهذا ما نخشاه من زيادة الفقر والهجرة اكثر من الاحتلال نفسه .

ارتدادات ثقيلة بانتظار العراقيين .. ماذا بعد زلزال الدولار؟

منذ صباح الأربعاء الماضي، دخل قرار رفع سعر الصرف الرسمي حيز التنفيذ، لتشهد السوق الموازية في العاصمة العراقية بغداد قفزة في سعر الدولار إلى نحو ١٦٨٥٠٠ دينار لكل ١٠٠ دولار، مقابل ١٥٩٨٠٠ دينار في اليوم السابق، قبل أن يتراجع مساءً إلى نحو ١٦٧٠٠٠ دينار، فيما سجل في أربيل عاصمة إقليم كوردستان نحو ١٦٦٧٠٠ دينار.

وأدى الارتفاع المفاجئ إلى حالة من الارتباك في الأسواق، مع صعوبة تحديد أسعار البيع والشراء وإعادة تسعير البضائع، بالتزامن مع بدء تطبيق السعر الرسمي الجديد البالغ ١٥٢٠ ديناراً للدولار للمستفيد النهائي.

ارتدادات القرار

وجاءت القفزة في أول يوم لتطبيق القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في جلسته يوم الثلاثاء الماضي ٦ تشرين الأول/ أكتوبر الجاري، بناءً على توصية طارئة من وزير المالية ومحافظ البنك المركزي.

وحدد المجلس سعر شراء الدولار من وزارة المالية بـ١٥٠٠ دينار، وبيعه للمصارف بـ١٥١٠، وللمستفيد النهائي بـ١٥٢٠ ديناراً، مقارنة بـ١٣٢٠ ديناراً سابقاً، أي زيادة قدرها ٢٠ ألف دينار لكل ١٠٠ دولار.

وفي الوقت نفسه، أعلنت وزارة المالية، إيقاف الاستيفاء المسبق للرسوم الجمركية والأمانات الضريبية.

ولم تتوقف ارتدادات القرار عند سوق الصرف، فقد أغلقت متاجر ومخازن في سوق الشورجة وعلوة جميلة وعدد من شركات الصيرفة والتحويلات أبوابها مؤقتاً، مع صعوبة إعادة تسعير البضائع والالتزامات التجارية.

وقفز سعر مثقال الذهب الخليجي والتركي والأوروبي عيار ٢١ في بغداد من ٩٣٠ ألف دينار، يوم الثلاثاء، إلى ٩٧٨ ألفاً صباح يوم الأربعاء، فيما شهدت أربيل ارتفاعات مماثلة.

كما امتدت المخاوف إلى قطاع المقاولات، إذ طالب اتحاد المقاولين العراقيين رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي، الأربعاء، بالتريث في تطبيق القرار، محذراً من ارتفاع كلف المواد والنقل والخدمات وتآكل هوامش الشركات، ولا سيما أن مستحقات مرتبطة بتعديل سعر الصرف السابق في ٢٠٢١، بحسب الاتحاد، لم تُسدد بالكامل بعد.

مبررات القرار

في المقابل، دافع البنك المركزي العراقي عن القرار بوصفه "خطوة استراتيجية" لتعزيز الاستقرار المالي، مؤكداً في بيان كفاية احتياطياته الأجنبية وقدرته على تلبية طلبات تمويل التجارة والتحويلات والبيع النقدي للمسافرين.

وأعلن المصرف العراقي للتجارة في بيان ضخ سيولة من العملة الأجنبية عبر القنوات الرسمية لدعم السوق وتلبية احتياجات الأنشطة التجارية.

وفي هذا السياق، يرى الخبير الاقتصادي، أحمد عبد ربه، أن القرار يجب أن يُقرأ ضمن حزمة اقتصادية أوسع، مشيراً إلى أن رفع سعر الصرف قد يوفر للخزينة ما بين ١٧ و٢٠ تريليون دينار سنوياً، بحسب الإيرادات النفطية وآلية احتسابها في الموازنة.

لكن عبد ربه يحذر في الوقت نفسه من أن الفائدة المالية لن تكون كافية إذا انتقلت كلفة الاستيراد سريعاً إلى أسعار السلع والخدمات.

ويقول لوكالة شفق نيوز، إن رفع سعر الدولار قد يمنح الصناعة والزراعة العراقية مساحة أكبر لمنافسة السلع المستوردة، لكن ذلك "لا يتحقق تلقائياً"، بل يحتاج إلى طاقة وتمويل وبنية تحتية وحماية من الإغراق وتسهيل إجراءات الإنتاج.

ويرى أن الحكم على القرار ينبغي أن يستند خلال المرحلة المقبلة إلى ثلاثة مؤشرات (الفجوة بين السعر الرسمي والموازي، والتضخم وأسعار السلع، ومدى استفادة القطاعات الإنتاجية من تحسن قدرتها التنافسية).

كلفة رفع الصرف

من جانبه، يذهب أستاذ الاقتصاد الدولي، نوار السعدي، إلى أن السؤال الأهم بعد القرار هو "من سيتحمل كلفته؟"، ويقدر أن رفع السعر من ١٣٢٠ إلى ١٥٠٠ دينار، و١٥٢٠ للمستفيد النهائي، يعني خفض قيمة الدينار بنحو ١٤,٥٪ مقارنة بالسعر السابق.

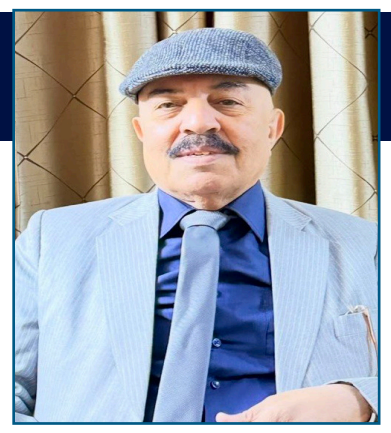
ويوضح السعدي لوكالة شفق نيوز، أن الحكومة ستحصل على دنانير أكثر مقابل إيرادات النفط، لكن تكلفة الاستيراد سترتفع، ما قد يضغط على القوة الشرائية، خصوصاً لأصحاب الدخول الثابتة.

ويحذر من أن الخطر الأكبر يتمثل في التضخم واتساع الفجوة بين السعر الرسمي والسوق الموازية، لكنه يشدد على أن الأسعار لن ترتفع بالضرورة بالنسبة نفسها التي ارتفع بها الدولار، إذ يختلف التأثير بحسب اعتماد كل سلعة على الاستيراد وهوامش التجار والمنافسة والسياسة النقدية.

كما يرى أن الصناعة المحلية قد تستفيد من ضعف الدينار أمام المستورد، لكن اعتماد المصانع العراقية نفسها على المواد الأولية والمعدات المستوردة قد يرفع كلف إنتاجها أيضاً.

ويحذر في الختام من تحويل سعر الصرف إلى أداة دائمة لتمويل عجز الموازنة، داعياً بالتوازي إلى ضبط الإنفاق الجاري، والحد من التوسع في التوظيف الحكومي، وزيادة الإيرادات غير النفطية وتحفيز الاستثمار والإنتاج.

من المقصّر..؟



صباح مظهر العوفي :

ليس من العدل دائمًا أن نضع المواطن في قفص الاتهام، لمجرد أنه كان الطرف الأخير في سلسلة طويلة من الأخطاء المتراكمة. ففي كثير من الأحيان يتحمل المواطن نتيجة أخطاء لم يكن هو من صنعها، فيتحول من مسؤولٍ عن الخطأ إلى ضحية له، لا لشيء إلا لأنه كان القشة التي قصمت ظهر البعير، أو لأنه وطئ في لحظة ما كومةً من الأخطاء المتراكمة التي ظلت مركونة، عمدًا أو إهمالًا، على جانب الطريق.

ومن هنا يبرز سؤال يبدو بسيطًا، لكنه في الحقيقة شديد التعقيد:

من المقصّر؟ هل هو المواطن وحده؟ أم الدولة؟ أم منظومة كاملة من القرارات والسياسات والإهمال والتراكمات الاجتماعية والاقتصادية التي أوصلت الأمور إلى ما هي عليه؟

سأتناول مثالًا واحدًا من واقعنا، وأترك ما تبقى لفطنة القارئ اللبيب.

التجاوز على أراضي الدولة... من المسؤول؟

من أكثر المشاهد التي أصبحت مألوفة في بغداد والمحافظات العراقية كافة، تجاوز الأهالي على أراضي البلديات وتحول مساحات من الأراضي إلى مناطق سكنية عشوائية.

وعندما ننظر إلى المشهد من زاوية قانونية بحتة، تبدو الصورة واضحة: مواطن تجاوز على أرض لا يملكها، وبالتالي خالف القانون.

لكن هل تكفي هذه الإجابة لفهم المشكلة؟

ربما لا.

فإذا أردنا أن نكون أكثر إنصافًا، فعلينا أن نسأل أولًا:

ما الذي دفع هذا المواطن إلى التجاوز؟

وعند البحث في الأسباب، سنجد أنها كثيرة ومتداخلة إلى حد يصعب معه اختزال المشكلة في شخص المواطن وحده.

دولة لم تستوعب الزيادة السكانية

من الأسباب التي لا يمكن تجاهلها أن الدولة، منذ العهد الملكي، لم تتمكن بصورة مستمرة من وضع سياسة عادلة وشاملة لتوزيع الأراضي السكنية بما يستوعب الزيادة الطبيعية في عدد السكان.

وقد شهد العراق في مراحل مختلفة محاولات لتوزيع الأراضي، ومنها ما قام به الزعيم عبد الكريم قاسم في عدد من مناطق بغداد، ومنها مدينة الثورة التي أصبحت تُعرف لاحقًا بمدينة الصدر، وكذلك ما قام به النظام السابق من توزيع الأراضي على ذوي الشهداء.

وبغض النظر عن تقييم تلك السياسات من جوانبها السياسية والاجتماعية، فإنها أسهمت في إعادة تشكيل الخارطة السكانية للمدن العراقية، وخصوصًا بغداد.

وهنا لا بد من التوقف عند مسألة التغير الديمغرافي، لا بوصفها تهمة لفئة اجتماعية بعينها، وإنما بوصفها نتيجة طبيعية لحركة السكان والهجرة من الريف إلى المدينة، وما رافق ذلك من تغير في أنماط الحياة والسلوك والعادات.

فالمدينة التي كان يُنظر إليها باعتبارها نموذجًا للمدنية والتحضر، أخذت تستقبل أعدادًا كبيرة من القادمين من الريف بحثًا عن العمل والسكن والخدمات والحياة الأفضل.

ومع مرور الزمن، لم ينتقل الإنسان إلى المدينة وحده، بل انتقلت معه بعض أنماط حياته وعاداته وتقاليده، فأصبحنا نشاهد أحيانًا مظاهر ريفية داخل الأحياء الحضرية، من أنماط الملبس وتربية الماشية إلى إقامة الجوادر وقطع بعض الطرق في الأحياء، وكأن القرية انتقلت بكل تفاصيلها إلى قلب المدينة.وهنا لا ينبغي أن يتحول الحديث إلى إدانة للريف أو لأهله؛ فالريف جزء أصيل من المجتمع، وأهله ليسوا أقل شأنًا من أبناء المدينة. لكن المشكلة الحقيقية تكمن في غياب التخطيط الذي يستطيع أن يستوعب حركة المجتمع وتحولاته بدل أن يتركها تتحول إلى فوضى.

حين يصبح النمو السكاني عبئًا على الخدمات المشكلة لا تتوقف عند الأرض والسكن.

فالزيادة السكانية المتسارعة أدت إلى ضغط هائل على الخدمات العامة، من الكهرباء والماء والطرق، إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وغيرها من مقومات الحياة التي يفترض أن تواكب نمو المدن وعدد سكانها.

وحين تتوسع المدن أسرع من قدرة الدولة على التخطيط والتنفيذ، يصبح المواطن أمام خيارين أحلاهما مر: إما أن ينتظر سنوات طويلة للحصول على قطعة أرض أو سكن مناسب، أو أن يبحث عن حل خارج الإطار الرسمي.

وهنا تبدأ المشكلة الحقيقية.

فالمخالفة التي تبدو في ظاهرها قرارًا فرديًا قد تكون في حقيقتها نتيجة سلسلة طويلة من الإخفاقات الجماعية.

عندما يترك الريف أبناءه وترحل القرية

هناك جانب آخر من القضية غالبًا ما يتم تجاهله، وهو هجرة أبناء القرى والأرياف إلى المدن.

لقد تحولت قرى كثيرة إلى أماكن خالية أو شبه خالية، بعد أن غادرها سكانها بحثًا عن العمل والخدمات والتعليم والحياة التي لم تعد متاحة لهم في مناطقهم الأصلية.

حتى إن بعض تلك القرى أصبحت مأوى للحيوانات البرية والخنازير، في مشهد يكشف حجم التحول الذي أصاب الريف العراقي.

وبينما تخلو القرى من سكانها، تزدحم المدن بهم، وتتوسع العشوائيات، وتزداد الحاجة إلى السكن والخدمات.

وهكذا تتحول المشكلة من أزمة سكن إلى أزمة اجتماعية واقتصادية وديموغرافية متكاملة.

وماذا عن العوائل التي تسكن العشوائيات؟

هنا نصل إلى السؤال الأكثر إلحاحًا:

ما ذنب هذه العوائل؟

نعم، من الناحية القانونية، يتحمل المواطن مسؤولية التجاوز على أرض الدولة، ولا يمكن إنكار حق الدولة في حماية أملاكها وتطبيق القانون.

لكن هل ينتهي النقاش هنا؟

إذا كانت الدولة تعرف أن هذه العوائل تعيش في هذه المناطق منذ سنوات، وإذا كانت بعض التجاوزات قد استمرت لعقود، وإذا كان بعضها قد تم بعلم بعض المسؤولين أو بموافقتهم أو حتى بمباركتهم ومنحهم الضوء الأخضر، فهل من الإنصاف أن يأتي اليوم الذي يُحمّل فيه المواطن وحده كامل المسؤولية؟

هنا يجب أن نعيد السؤال:

من المقصّر؟ هل هو المواطن الذي بحث عن سقف يأوي أسرته؟

أم الدولة التي لم توفّر له السكن المناسب طوال عقود؟

أم المسؤول الذي غض الطرف عن المخالفة؟

أم المسؤول الذي سمح بها أو شجع عليها؟

أم الفوضى التي جعلت القانون يُطبّق في أوقات ويُهمَل في أوقات أخرى؟

أم منظومة التخطيط التي لم تستطع مواكبة النمو السكاني والهجرة من الريف إلى المدينة؟

الحقيقة أن المسؤولية، في مثل هذه الحالات، لا يمكن أن تكون بلون واحد.

القانون مطلوب... لكن الرحمة مطلوبة أيضًا

لا أحد يطالب بإلغاء القانون، ولا يمكن لأي مجتمع أن يستقيم من دون احترام ملكية الدولة وتنظيم المدن ومنع التجاوزات.

لكن تطبيق القانون لا يعني بالضرورة أن يكون بلا رحمة.

فالعائلة التي عاشت سنوات طويلة في منزل عشوائي، وأنجبت أطفالها فيه، وربما لا تملك مكانًا آخر تذهب إليه، لا يمكن التعامل معها وكأنها مجرد رقم في قائمة مخالفات.

وإذا كانت الدولة قد تركت هذه المخالفات تتراكم سنوات طويلة، بل وسمحت في بعض الحالات باستمرارها، فإن مسؤوليتها اليوم لا ينبغي أن تقتصر على الإزالة والهدم، وإنما يجب أن تشمل إيجاد حلول إنسانية وقانونية تحفظ حق الدولة وتحفظ في الوقت نفسه كرامة المواطن.

فالإزالة العشوائية قد تنهي البناء، لكنها لا تنهي المشكلة.

قد تهدم الجدار، لكنها لا تهدم الحاجة إلى السكن.

وقد تزيل التجاوز، لكنها لا تزيل الفقر أو البطالة أو الهجرة أو غياب التخطيط.

لذلك فإن معالجة هذه الظاهرة تحتاج إلى سياسة أكثر رحمة وواقعية، تقوم على دراسة أوضاع العوائل، وإيجاد بدائل سكنية مناسبة، وتنظيم ما يمكن تنظيمه قانونيًا، بدل أن يكون الحل الوحيد هو الإزالة.

أخطر ما في المشكلة أنها ستعيد تشكيل المجتمع القضية في النهاية ليست مجرد بيوت مبنية على أراضٍ متجاوز عليها.

إنها قضية مجتمع كامل يتغير أمام أعيننا.

الهجرة من الريف إلى المدينة، والزيادة السكانية، وغياب التخطيط، وأزمة السكن، وتراجع الخدمات، والعشوائيات، كلها عوامل تشترك في إعادة تشكيل البنية السكانية والاقتصادية والاجتماعية للمدن العراقية.وإذا لم تتم معالجة هذه الأسباب من جذورها، فإن المشكلة لن تنتهي بإزالة حي عشوائي أو هدم مجموعة من البيوت، لأن الحاجة التي صنعت العشوائية ستبحث عن مكان آخر.لذلك، قبل أن نحاكم المواطن وحده، علينا أن نحاكم الظروف التي دفعته إلى مخالفة القانون، وأن نسأل أيضًا عن المسؤول الذي كان يرى المخالفة تكبر عامًا بعد عام ولم يتحرك.فالقانون لا ينبغي أن يكون عصا تُرفع على الضعيف فقط، بل منظومة تحمي الجميع وتطبق على الجميع.

وفي النهاية، يبقى السؤال معلقًا: من المقصّر؟

المواطن الذي تجاوز؟

أم الدولة التي تأخرت في توفير البديل؟

أم المسؤول الذي سمح؟

أم التخطيط الذي غاب؟

أم الفوضى التي تركت الأخطاء تتراكم حتى أصبحت إزالتها أصعب من منعها؟

ربما يكون الجواب الأكثر عدلًا أن نقول:

المواطن مسؤول عن مخالفته، لكنه ليس بالضرورة المسؤول الوحيد عن صناعة الظروف التي دفعته إليها.ولهذا، فإن إزالة التجاوزات بعد سنوات من تركها وانتشارها تحتاج إلى دولة تطبق القانون، نعم، ولكنها تحتاج أيضًا إلى دولة تعرف كيف تكون عادلة ورحيمة في الوقت نفسه.فحين تفشل الدولة في منع المشكلة لعقود، لا ينبغي أن يكون المواطن وحده هو من يدفع ثمن ذلك الفشل.

الاقتصاد المارق من اقتصاد ظل الى تهديد أمن واستقرار الدولة ..



ياسر اللامي:

يعرف الاقتصاد المارق بأنه مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تعمل خارج أطار القانوني والمؤسسسي للدولة او تستفيد من التهريب والفساد وغسل الأموال والاحتكار وكذالك التهرب من الالتزامات القانونية لتحقيق أرباح غير مشروعة وهنا يجب علينا ان نفرق بين الاقتصاد المارق والاقتصاد الغير رسمي فليس كل نشاط غير مسجل نشاطاً اجرامياً ..

فقد يعمل بعض الأفراد خارج النظام الرسمي للدولة لأسباب اقتصادية او إدارية. وحيث ينمو ويتوسع الاقتصاد المارق عندما تتوفر له بيئة يسمح له بتحقيق واستمرار الأرباح دون رقابة فعالة ومع ضعف الرقابة سيتحول من نشاط محدود الى شبكة اقتصادية واسعة تشمل التجارة والنقل والعقارات والصيرفة...

وسيؤدي النشاط الغير قانوني الى تحقيق أرباح كبير مشبوة مع توسع نفوذ الشبكات المتداخلة ودخول اقتصاديات أخرى.

وعلى الدولة معرفة من أين يأتي الاقتصاد المارق حيث ينشأ من عدة مصادر غير مشروعة منها التهرب الضريبي والتهريب عبر الحدود و الفساد المالي والإداري و التجارة الغير مشروعة كذالك استغلال العقود والمشتريات الحكومية والسيطرة على بعض الأسواق....

كما وان استمرار الاقتصاد المارق بدون معالجة حقيقة يؤثر على مؤسسات الدولة وبشكل سلبي مما يعزز الانهيار الاقتصادي والمالي وكذالك انهيار العملة المحلية وانخفاض الإيرادات وارتفاع اسعار العقارات كما يضعف الاستثمار الوطني والأجنبي وبتالي خروج الأموال من الدورة الاقتصادية وتراجع ثقة المواطن بمؤسسات الدولة ..

وعلى الدولة التدخل واتخاذ إجراءات صارمة من احل الحد وإيقاف هذه الظاهرة السلبية التي تفتك باقتصادها..

ومن أهم الاجراءات التي يمكن ان تعمل بها الدولة للحد من هذه الافة

١ــ التحقق من مصادر التمويل ومنها مكافحة التهريب وغسل الأموال ومراقبة التحويلات المالية المشبوهة وتتبع الأموال الغير مشروعة ومصادرتها .

٢ــ إصلاح المنافذ الحدودية والجمارك من خلال اتمتة إجراءات الدخول والخروج جميع السلع تقليل التعامل النقدي المباشر وربط الجمارك والضرائب والمصارف الكترونياً.

٣ــ ضرب الفساد من خلال اعلان المشتريات والمناقصات الكترونياً وتدقيق تضارب المصالح والذمم المالية ..

٤ــ تقوية الاقتصاد الرسمي كتسهيل تسجيل الشركات الصغيرة وتوفير تمويل المشاريع القانونية ..

٥ــ تنظيم السوق ومنع الاحتكار الغير قانوني على قطاعات معينة ولأفراد محدودين ..

٦ــ استقلال المؤسسات الرقابية والقضائية وتشمل أجهزة الرقابة المالية وجمركية واستخدام البيانات والتحليل المالي لاكتشاف الشبكات المعقدة وان يكون القضاء،قادر وصارم على محاسبة الجرائم الاقتصادية وحيث ان الفكرة الأساسية من هذا هو ان لا تكتفي الدولة بملاحقة الشخص الذي ينفذ النشاط الغير قانوني بل تتبع الأموال والشبكة التي تقف خلفة وان الحل المستخدم ليس امنياً فقط فكلما اصبح العمل قانوني اسهل واقل كلفة وأكثر ربحية من النشاط الغير قانوني تقل مساحة الاقتصاد المارق تدريجيا

وفي الختام الاقتصاد المارق ليس،مجرد معركة ضد التهريب او غسل الأموال وإنما معركة من اجل حماية الاقتصاد الوطني وسيادة القانون والعدالة الاقتصادية والاجتماعية من اجل دولة مقتدرة وقادرة على حماية أمن واستقرار السوق المحلي من السراق والشبكات الغير أخلاقية..



خصخصة التعليم في العراق وتأثيره على المجتمع العراقي..



نازك عبد الوهاب:

التعليم في العراق يشكل اهميه لتطور الفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي بدون التعليم لا يستطيع البلد ان يتطور خطوات وخطوات نحو الامام من اجل بناء دوله قادره على ارساء الوعي والتقدم في كافه المجالات سواء في قطاع الانتاج وتطويره وايجاد انسان متعلم في كل المجالات ف التعليم هو من يخلق المهاره العلميه والعملية فالطبيب والمهندس والطيار والوزير كل هؤلاء جائوا من خلال التعليم فبدون التعليم لا يوجد نهضه اقتصاديه في البلد اذاً اساس التعليم وشريان المعرفه تبدء من المعلم الذي عاش قساوه العيش والفقر والحرمان والجوع لكونه احد افراد المجتمع العراقي الذي يعيش من اجل الجميع ولكن ليس هناك عداله او انصاف من الناحيه الاقتصاديه لتطوير هذا الفكر بأستمرار ولو نظرنا الى عدد الجامعات الحكوميه في العراق هي ٣٥ جامعه وهذا العدد جداً بائس وقليل علماً اول جامعه في بغداد ١٩٥٧ المستنصريه والموصل والبصره وتم افتتاح جامعات حديثه وجامعه الكرخ للعلوم نتيجه عدم تحمل هذه الجامعات للطلبه بدلاً ان تسارع الحكومه الى زياده عدد جامعات فهي لم تفعل ذلك بل ذهبت الى فتح منافذ اخرى تشكل خطوره اقتصاديه على الطلاب من الناحيه الماديه مقارنه بعدد الجامعات الحكوميه ..

يوجد ١٦٥ جامعه اهليه في العراق وهذا مايؤشر ان الطلاب لا يحصلون المناسبه وفق التعليم الحكومي ف الجامعات الاهليه تتراوح اجورها مابين اربعه مليون سنوياً الى مليون ونص او ثلاثه ملايين .كيف يستطيع الاب ان يسدد هذه المبالغ سنوياً اذا كان موظفاً او عاملاً او يعمل في القطاع الخاص فرواتب العالمين في القطاع الخاص والعام لا تتجاوز المليون دينار وحتى المنتسب الى الجيش والامن الداخلي ايضا رواتبهم محدوده وكثير من الناس من يسكن في الايجار والايجارات في العراق بشكل عام مرتفعه جدا

اذا ان خصخصه التعليم وجعله قطاع اهلي يؤثر على الطبقات الاجتماعيه في العراق وهناك اكثر من طالب في عائله واحده فكيف تستطيع الاسره ان توفر هذه المبالغ ،علماً لا يوجد نقل حكومي ينقل الطلاب من مساكنهم الى الحرم الجامعي وهذا يخلق ازمه اقتصاديه واضحه على الاسرة ، فكثير من العوائل حرمت ابنائها من التعليم في الجامعات الاهليه بسبب الجانب الاقتصادي وحتى التعليم في الجامعات الاهليه فهو تعليم فاشل وغير قادر على خلق تعليم يرقى الى مستوى العلم والمعرفه ولا يقدم اي شيء للطالب سوى الابتزاز المادي وجميع الملازم التي يحتاجها الطالب الى الجامعه يشتريها من دخله اليومي يعني فقط هذه الجامعات الاهليه هي جامعات الابتزاز المادي وحتى الابنيه في هذه الجامعات لا تصلح للتدريس فهي عباره عن ابنيه متهالكه لا يوجد فيها ابسط مقومات الوسائل العلميه والترفيهيه ف احياناً قاعه الطلبه تضم بحدود ١٠٠ طالب في هذه القاعه وهذا يؤثر على مستوى التعليم في هذه الجامعات ان الطبقه البرجوازيه ونظامها الرأسمالي بشكل مستمر الى الربح وسرقه المجتمع بطرق مختلفه .

ان سياسات الحكومه الحاليه سياسات غير علميه وغير انسانيه ولا يعنيها اي شيء لتطور الانسان من الناحيه العلميه لهذا السبب انعكس هذا الفشل العلمي على كل مرافق الدوله في العراق نتيجه الاميه الجامعيه التي اوجدتها السلطه المتخلفه يعيش المجتمع تحت الجهل وهو في الجامعه حتى تمرر الحكومه العراقيه كل اهدافها لقتل الوعي الانساني والسياسي والاقتصادي لتضع المجتمع تحت افق الجهل وتمرر كل السياسات القمعيه والبوليسيه ليبقى الانسان يعيش في اوهام الصراعات الطائفيه والقوميه ولا يستطيع النهوض لمتابعه التطور ومايجري في العالم

بعد ان كان العراقي من افضل دوله الشرق الاوسط في التعليم والمعرفه والقراءه ومتابعه مايصدر في الاسواق من كتب سواء كانت في مجال الفلسفه او في مجال الاقتصاد او في مجال فنون المسرحيه والتشكيليه والمسرح لان جميع هذه الفنون جاءت من جامعات متخصصه في هذا المجال ولكن السلطه في العراق لا تتناغم مع العلم ولا مع المعرفه بل تتناغم مع التخلف الطائفي والغير انساني .

هل يستعد العالم لـ "عصر ما بعد النفط"، وماذا سيحدث للدول التي تعتمد عليه؟

تشير تقارير حديثة إلى أن هناك "تحوّلاً عالمياً" بعيداً عن النفط، لن يقتصر على أبعاده الاقتصادية والبيئية، بل قد يخلق أزمات مالية واضطرابات تتعلّق بالسياسة والهجرة والصراعات إذا لم تستعدّ البلدان المنتِجة لمواجهة هذا التراجع.

تبرز دول مثل الجزائر ونيجيريا وأنغولا وإيران والعراق وليبيا باعتبارها الأكثر عرضة للخطر، بسبب اعتمادها الكبير على عائدات النفط لتمويل الموازنات والخدمات العامة، مع ضعف التنويع الاقتصادي وغياب رأس المال الكافي لامتصاص الصدمة، وفقاً لتقرير "نهاية عصر النفط" الصادر عن مؤسسة E3G، وهي مؤسسة بحثية تُعنى بقضايا المناخ والطاقة والجغرافيا السياسية.

يقول البنك الدولي إن نمو الطلب العالمي على النفط يتباطأ، إذ يُتوقع أن يرتفع بنحو ٠,٧ مليون برميل يومياً فقط في ٢٠٢٥ و٢٠٢٦، أي نحو نصف متوسط الزيادة قبل وباء كورونا، مع تراجع كثافة استخدام النفط وانتشار السيارات الكهربائية.

لا يعني ذلك أن العالم سيتوقّف عن استخدام النفط قريباً، لكن السؤال الذي يزداد إلحاحاً هو: ماذا سيحدث للدول التي تعتمد على عائداته إذا بدأ الطلب العالمي عليه بالانخفاض؟

الخميس، ١٠ أيلول/سبتمبر، سجّل خام برنت بحر الشمال الذي تجاوز عتبة مئة دولار في اليوم السابق للمرة الأولى منذ تموز/يوليو، ارتفاعاً إضافياً بحوالي ٠,٥ في المئة خلال التعاملات الآسيوية المبكرة، ليتخطى بذلك مستوى ١٠١,٦٠ دولار.

تتوقع وكالة الطاقة الدولية تباطؤ نمو الطلب العالمي على النفط إلى حد كبير خلال السنوات المقبلة، وصولاً إلى استقرار الطلب قرب ١٠٥,٥ مليون برميل يومياً بحلول ٢٠٣٠، مع توقّع تراجعه بشكل طفيف في ذلك العام.

ويتوقّع تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية أن يبدأ الطلب العالمي على النفط بالاستقرار ثم التراجع خلال العقد المقبل، ما سيُجبر المنتجين على التنافس على سوق أصغر، فيما تتمتع دول "منخفضة التكلفة" مثل السعودية والإمارات بقدرة أكبر على الصمود مقارنة بالمنتجين الأعلى تكلفة والأقل تنوعاً.

هذا السؤال يكتسب أهمية خاصة للدول التي تعتمد على النفط، إذ يحذّر تقرير E3G من أن تراجع الطلب قد يتحول إلى أزمة اقتصادية واجتماعية إذا لم تُسرّع هذه الدول تنويع اقتصاداتها.

يتوقّع التقرير من مؤسسة E3G انخفاض عائدات النفط في بعض الدول بشكل حاد بحلول ٢٠٣٠، يصل إلى ٨٧ في المئة في الجزائر وأكثر من ٦٠ في المئة في نيجيريا، ما قد يضغط على الإنفاق الحكومي ويزيد من البطالة والفقر والهجرة.

يحذّر المهندس الاستشاري بشركة تتخصص في دعم قطاع الطاقة والنفط والغاز، علي غالب، من أن الدول الأكثر عرضة للخطر هي تلك التي لم تتمكن من بناء اقتصاد متنوع ومصادر دخل بديلة، موضحاً أن انخفاض أسعار النفط والإيرادات الناتجة عنه "سيؤدي بدوره إلى تراجع الموارد"، وهو ما قد يدفع الحكومات إلى تقليص الإنفاق العام، وتأخير المشاريع والخدمات، والتأثير في فرص العمل، إلى جانب احتمال زيادة الضرائب، بما "سينعكس بشكل مباشر على المواطن العادي".

هل تستفيد السعودية من حرب إيران؟

في حين يُشير الباحث في شؤون الاقتصاد حسام عايش إلى أن التأثير يبدأ عادةً من المالية العامة، إذ إن تراجع الطلب على النفط يضغط على الأسعار أو على حجم الصادرات، وبالتالي يقلل الإيرادات الحكومية وتدفقات العملات الأجنبية.

ومع انخفاض الإيرادات، قد يتّسع العجز المالي، وتزداد الحاجة إلى الاقتراض، ثم ترتفع كلفة خدمة الدين، قبل أن تنتقل الضغوط إلى الإنفاق الحكومي والاستثمار والمشاريع والتوظيف والدعم، وصولاً إلى بقية قطاعات الاقتصاد.

ماذا عن الدول الخليجية؟

تبدو دول الخليج، بفضل احتياطياتها المالية واستثماراتها في السياحة والصناعة والتكنولوجيا والطاقة المتجددة، في وضع أفضل نسبياً، لكن التحدي يبقى في قدرة هذه القطاعات على توفير إيرادات ووظائف بالحجم الذي كان يوفره النفط.

لذلك، قد لا يظهر "عصر ما بعد النفط" بالنسبة للمواطن باعتباره تحولاً في أسواق الطاقة، بل في صورة وظيفة مفقودة أو خفض في الإنفاق الحكومي أو ارتفاع في الضرائب أو تراجع في قيمة العملة أو حتى قرار بالهجرة بحثاً عن مستقبل أكثر استقراراً.

يرى المهندس الاستشاري في شركة للنفط علي غالب، أن النفط سيظل مطلوباً لعدة عقود، ليس فقط باعتباره مصدراً للطاقة، وإنما أيضاً لدوره في صناعات عديدة. ويقول إن "قيمة النفط الخام أعلى بكثير من كونه وقوداً"، موضحاً أنه يَدخُل في إنتاج مئات الآلاف من المواد والمنتجات الصناعية، من الأسمدة والبتروكيماويات إلى المنظفات وغيرها، ما يعني أن تراجع الاعتماد عليه كمصدر للطاقة لا يعني بالضرورة "اختفاء" الطلب عليه.

يتفق الباحث في شؤون الاقتصاد حسام عايش أن النفط لا يزال يحتفظ بموقع مهم في مزيج الطاقة العالمي، إذ تبلُغ حصته نحو ٣١ في المئة، فيما تتجاوز حصة النفط والغاز معاً نصف مزيج الطاقة العالمي، بينما لا يزال الوقود الأحفوري بمختلف أنواعه مسؤولاً عن أكثر من ٨٢ في المئة من الاستهلاك العالمي.

ويقول إن هذه الأرقام تؤكّد أن "الوقود الأحفوري لا يزال فاعلاً على مستوى الحصة وعلى مستوى الاستهلاك"، رغم توسُّع الاعتماد على مصادر الطاقة البديلة.

كيف تراجعت أسعار النفط إلى مستويات ما قبل الحرب مع إيران؟

تتمتّع معظم دول الخليج بهامش أمان أكبر نسبياً مقارنةً بالدول الأكثر اعتماداً على النفط، بفضل احتياطياتها المالية واستثماراتها الخارجية وصناديقها السيادية، إلى جانب مشاريع تنويع اقتصادي بدأت منذ سنوات، وفق عايش.

لكنه في الوقت ذاته يرى أن الأزمة الحالية المرتبطة بمسارات تصدير النفط والغاز ومضيق هرمز تمثل "اختباراً حقيقياً" لمدى عمق هذا التنويع، وليس فقط لحجم القطاع غير النفطي في الناتج المحلي.

ويضيف أن امتلاك دول مثل السعودية والإمارات وقطر لصناديق سيادية ضخمة واحتياطيات وبنية مالية ولوجستية قوية يمنحها أدوات ووقتاً أكبر للتعامل مع انخفاض عائدات النفط مقارنة بدول "أكثر هشاشة".

تداعيات إضافية

قد لا تتوقف تداعيات تراجع العائدات النفطية عند حدود الموازنات العامة، خصوصاً في الدول التي يعتمد فيها القطاع العام بدرجة كبيرة على الإيرادات النفطية.

يُشير غالب إلى أن نقص السيولة قد يحدّ من قدرة الحكومات على دفع رواتب موظفي القطاع العام، فيما يتأثر القطاع الخاص والاستثمار بتراجع الإنفاق الحكومي، ما قد يؤدي إلى ارتفاع البطالة والفقر وزيادة التوتر الاجتماعي.

ولا يستبعد غالب أن تنعكس هذه الهزات الاقتصادية على حركة الهجرة أيضاً، إذ إن تراجع الاستثمارات وفرص العمل والإنفاق الحكومي قد يدفع الشباب إلى البحث عن مصادر دخل وفرص أفضل خارج بلدانهم.

ويحذّر عايش بدوره من سلسلة تداعيات قد تبدأ بانخفاض الإيرادات وتنتهي بضغوط اجتماعية، قائلاً إن المسار المحتمل هو "تراجع الإيرادات، وبالتالي، عجز مالي واقتراض ثم ارتفاع الدين وخدمة الدين"، يتبعه خفض الدعم أو الإنفاق على المشاريع والخدمات، وصولاً إلى الضغط على الوظائف والدخل.

لكنه يؤكد أن هذا السيناريو ليس حتمياً، إذ يُمكن لامتلاك أصول سيادية كبيرة، وقطاع خاص قوي، ومصادر مستدامة للإيرادات، ومؤسسات مالية متينة، أن يساعد الدول على كسر هذه السلسلة وامتصاص الصدمة.

الجزائر والعراق وليبيا أمام هامش أضيق

يختلف وضع الدول النفطية الأقل تنوعاً في الاقتصاد، مثل الجزائر والعراق وليبيا، حيث لا تزال الإيرادات النفطية تمثل جزءاً كبيراً من موارد الدولة، فيما تحد الاضطرابات السياسية والمؤسسية في بعضها من قدرتها على تنفيذ إصلاحات اقتصادية طويلة الأمد.

ويُشير عايش إلى أن العراق، على سبيل المثال، يعتمد بصورة شديدة على النفط، إذ تمثل الإيرادات النفطية الجزء الأكبر من موارد الموازنة، فيما تواجه ليبيا هشاشة إضافية مرتبطة بالانقسام المؤسسي والتنازع على الحقول النفطية.

أما الجزائر، فعلى الرغم من أنها أقل اعتماداً على النفط من العراق في بعض المؤشرات، فإن اقتصادها لا يزال مرتبطاً بقوة بعائدات النفط والغاز.

ويختصر عايش قائلاً إنه من المهم للدول النفطية معرفة حجم ما أنجزته في تأسيس بنية اقتصادية خارج قطاع النفط قبل أن ينخفض الطلب عليه، ما يشكّل تحدياً لها.

"لا يوجد بديل واحد للنفط"

يؤكد المتخصصان عايش وغالب، أن تعويض النفط لا يمكن أن يتم من خلال قطاع واحد، مهما بلغت قدرته على تحقيق الإيرادات.

يقول عايش: "لا يوجد قطاع واحد يمكنه أن يحل محل القطاع النفطي، والتعويض الحقيقي يحتاج إلى سلة واسعة من القطاعات؛ بحيث تُصبح مجموعة قادرة على توليد الناتج والصادرات والضرائب والوظائف التي كان النفط وحده يمولها".

تشمل القطاعات التي يمكن أن تلعب دوراً في هذا التحول: الصناعات التحويلية والبتروكيماويات المتقدمة وقطاع التعدين والصناعات المعدنية والخدمات اللوجستية والسياحة والخدمات المالية والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، إلى جانب الصناعات الدفاعية والطاقة المتجددة والهيدروجين والأمونيا والصناعات الغذائية والدوائية.

يرى غالب أن الدول العربية تمتلك بدورها موارد وإمكانات اقتصادية تتجاوز النفط، لكنَّ تحويلها إلى مصادر دخل حقيقية يتطلّب استثمارات طويلة الأمد في قطاعات إنتاجية، وليس الاكتفاء بالعائدات النفطية فحسب.

كذلك، يشددان على أن الاستعداد لمرحلة تراجع النفط يجب أن يبدأ قبل حدوثها، عبر تحويل جزء من العائدات الحالية إلى أصول واستثمارات قادرة على توليد دخل مستدام.

يقول غالب إن المطلوب هو "تحويل الأصول النفطية إلى أصول أخرى منتجة، وليس تبديد الموارد على متطلبات المعيشة الحالية". ويضيف أن الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط يجب أن يشمل الاستثمار في البحث والتطوير والصناعات التحويلية والتعليم والزراعة والطاقة النظيفة، إلى جانب تعزيز الصناديق السيادية وتنويع مصادر الدخل.



كما يُشير إلى أهمية الموارد التي قد تزداد قيمتها مع التحول التكنولوجي، من بينها العناصر النادرة المستخدمة في صناعة الشرائح الإلكترونية والتقنيات الحديثة.

وبالنسبة إلى الباحث في شؤون الاقتصاد حسام عايش، فإن نجاح التنويع لا يقاس فقط بارتفاع مساهمة القطاعات غير النفطية في الناتج المحلي خلال سنوات الاستقرار، وإنما بقدرتها على الحفاظ على النمو عندما تتعرض عائدات النفط لصدمة.

هل يمثل تراجع النفط فرصة أم خطراً؟

يحذّر المهندس الاستشاري في شركة للنفط علي غالب، من أن التحول بعيداً عن النفط يمكن أن يكون خطراً إذا ما حدث سريعاً، قبل أن تتمكن الدول المنتِجة من تطوير قطاعات قادرة على تعويض النقص في الإيرادات.

لكن الباحث الاقتصادي حسام عايش يرى أن انخفاض الطلب على النفط قد يمثّل في الوقت نفسه فرصة لإجبار الحكومات على تسريع الإصلاحات، وتقليل الهدر، وإعادة النظر في الإنفاق، وبناء نموذج اقتصادي أقل اعتماداً على مصدر واحد للدخل.

ويقول: "إن انخفاض الإيرادات يجبر الحكومات على مواجهة السؤال الذي قد تؤجله خلال فترات ارتفاع أسعار النفط: ما الذي سينتجه الاقتصاد عندما لا يكفي النفط؟".

عصر ما بعد النفط، هل هو نهاية النفط؟

لا يعني الحديث عن عصر ما بعد النفط أن النفط سيختفي من العالم أو يفقد قيمته خلال سنوات قليلة. فبحسب عايش، الأدق هو الحديث عن مرحلة يفقد فيها النفط موقعه باعتباره المصدر المهيمن الذي يدور حوله الاقتصاد والطاقة والجغرافيا السياسية، ليصبح واحداً من عدة مصادر للطاقة والمواد الخام.

تُشير الاتجاهات الحالية إلى تراجع تدريجي في حصة النفط من مزيج الطاقة العالمي، بالتزامن مع تسارع التحول نحو الكهرباء والطاقة المتجددة والسيارات الكهربائية.

يُشير عايش إلى أن حصة الطاقة المتجددة من إنتاج الكهرباء العالمي بلغت نحو ٣٤ في المئة في عام ٢٠٢٥، مقارنة بـ ٢٣ في المئة قبل عشر سنوات، في حين وصلت حصة طاقة الشمس والرياح إلى نحو ١٧ في المئة.

كما يتوقع استمرار نمو قطاع السيارات الكهربائية، مع إمكانية تجاوز حصتها نصف مبيعات السيارات الجديدة عالمياً بحلول عام ٢٠٣٥، وهو ما قد يؤدي إلى خفض استهلاك النفط مقارنة بالمستويات الحالية.

لكن التحوّل، في نظر عايش، لا يعني أن برميل النفط سيختفي، بل إن العلاقة التاريخية بين النمو الاقتصادي العالمي واستهلاك النفط قد تبدأ في الانفصال تدريجياً.

هولندا تنقل ذهباً بمليارات الدولارات إلى لندن "استعداداً للأزمات"

أكد البنك المركزي الهولندي أنه جرى نقل ذهب بقيمة مليارات الدولارات من أمريكا الشمالية إلى لندن، عازياً ذلك إلى "تزايد الاضطرابات الجيوسياسية".

وأعلن البنك المركزي الهولندي، يوم الأربعاء، عن نقل ٨٦ طناً من الذهب من الولايات المتحدة وكندا في عملية معقدة استغرقت عدة أشهر. ويحتفظ بنك إنجلترا حالياً بالذهب، حيث يسهل تداول المعدن النفيس "في ظل الأزمات".

وقال رئيس البنك، أولاف سليجبن، إن هذه الخطوة "ضرورية لتعزيز قدرتنا على الصمود والاستعداد".

يأتي هذا القرار في خضم نزاع تجاري مستمر بين الولايات المتحدة وكندا، حيث أعلن البلدان فرض تعريفات جمركية جديدة على بعضهما البعض بعد فشل المفاوضات التجارية.

•لماذا تُكدّس بعض الدول الذهب؟

وأوضح البنك المركزي الهولندي أن عملية النقل، التي جرت بين مارس/آذار وأغسطس/آب، شملت نقل ٢٧ طناً من سبائك الذهب من نيويورك وأوتاوا إلى زايست في هولندا. وجاء في بيان البنك: "إن الجمع بين عمليات البيع والشراء والنقل المادي مكّن البنك المركزي الهولندي من توزيع المخاطر المرتبطة بعملية نقل الذهب المادية المعقدة هذه". ولم يُؤكد البنك المركزي الهولندي المقصود بعبارة "الاضطرابات الجيوسياسية"، إلا أن الاقتصاد الأمريكي لا يزال يمر بفترة من عدم اليقين بسبب الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة وإيران، والتي أثّرت في التجارة العالمية.

•هل يواصل الذهب الارتفاع وسط تفاقم الصراع بين واشنطن وطهران؟

وفي الوقت نفسه، تضرّرت كندا بشدة من الرسوم الجمركية الأمريكية المفروضة على قطاعاتها الرئيسية، كالصلب والألومنيوم والأخشاب والسيارات، بالإضافة إلى فرض رسوم إضافية بنسبة ٥٠ في المئة على سلع كندية بقيمة ٢٨ مليار دولار كندي (٢٠ مليار دولار أمريكي؛ ١٥ مليار جنيه إسترليني) أُعلن عنها في أغسطس/آب. أعلن بنك هولندا المركزي أن الذهب المودع لدى بنك إنجلترا "يُعتبر الذهب الأسهل تداولاً في العالم"، وبالتالي فهو أكثر توفراً في أوقات الأزمات مقارنة بما لو كان لا يزال في الولايات المتحدة أو كندا. وقبل إعلان يوم الأربعاء، كان بنك هولندا المركزي يحتفظ بنسبة ٣١,٣ في المئة من احتياطياته من الذهب في نيويورك و١٩,٧ في المئة في أوتاوا. وقد انخفضت هذه النسبة الآن إلى ١٨,٥ في المئة في كلا البلدين. وبلغ إجمالي مخزون الذهب الهولندي ٦١٢,٤ طناً بنهاية عام ٢٠٢٥، بقيمة ٧٢,٢ مليار يورو، وفقاً لبنك هولندا المركزي.

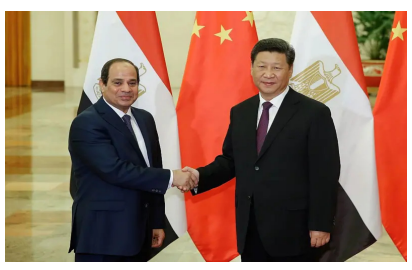


وارتفعت حصة البنك من الذهب في لندن من ١٨,١ في المئة إلى ٣٢,١ في المئة بعد هذه الخطوة، بينما لا يزال يحتفظ بنسبة ٣٠,٨ في المئة من احتياطياته في هولندا.

هل توسّع مصر والصين تعاونهما العسكري؟

بعد أيام من اختتام مناورات جوية مشتركة بين مصر والصين، شهدت للمرة الأولى مشاركة مقاتلات صينية من طراز J-١٦ في القارة الأفريقية، وصل لرئيس الصيني شي جين بينغ الثلاثاء إلى القاهرة في أول زيارة له لمصر منذ عشر سنوات.

ويلتقي شي خلال الزيارة، التي تستمر ثلاثة أيام، الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في وقت يشهد فيه التعاون العسكري بين القاهرة وبكين تطورات لافتة، من بينها مشاركة طائرات ومقاتلات صينية متطورة في المناورات المشتركة.



وتأتي هذه التطورات في وقت تتحدث فيه تقارير عن اهتمام مصري بشراء مزيد من الأسلحة الصينية، بينما تعمل القاهرة منذ سنوات على تنويع مصادر تسليحها وعدم الاعتماد على مورد واحد. وقبل أيام من زيارة بينغ للقاهرة، دفعت بكين بمنظومة متكاملة لإدارة العمليات الجوية في المناورات للمرة الأولى، فإلى جانب المقاتلات شاركت طائرات تزود بالوقود في الجو من طراز Y-٢٠A، وطائرات الإنذار المبكر والتحكم المحمول جواً KJ-٥٠٠، وطائرات للإسناد اللوجيستي. وجاء هذا التشكيل الجوي المتكامل محلقاً من العاصمة الصينية إلى القاهرة في رحلة تجاوزت ستة آلاف كيلومتر، بما يبرز قدرة بكين على نشر منظومتها الجوية لمسافات بعيدة.

وكان على رأس التشكيل مقاتلات J-١٦ الهجومية الثقيلة، التي ظهرت للمرة الأولى في القارة الأفريقية، بدلاً من مقاتلات J-١٠C الأخف وزناً التي شاركت في نسخة العام الماضي من المناورات. وشهدت المناورات كذلك معارك جوية تجريبية ومحاكاة لقتال حقيقي، واحداً ضد واحد، لأول مرة بين طائرات "الرافال" الفرنسية وطائرات J-١٦ الصينية. ويعلق سامي أورفلي، المدير العام لموقع Defense Arabia المتخصص في الشؤون العسكرية، بقوله لبي بي سي "بالنسبة لبكين، الهدف ليس تدريبياً بحتاً بقدر ما هو إثبات قدرة على "الوصول البعيد"، بعيداً عن الأراضي الصينية، كما يُقرأ كذلك كرسالة تسويقية لعملاء محتملين في المنطقة"

شباب العراق بين طموح التغيير وقوة الواقع..؟؟



شهلاء العزاوي :

يُشكل الشباب أكثر من ٦٠٪ من سكان العراق، وهي نسبة لا تمثل مجرد رقم ديموغرافي، بل تمثل طاقة وطنية هائلة، ومشروع مستقبل كامل. لكن هذا المستقبل يقف اليوم عند مفترق طرق حاد، بين طموح جامح للتغيير، وواقع صلب يقاوم هذا التغيير بكل قوته.

لقد نشأ جيل ما بعد ٢٠٠٣ في ظروف استثنائية. هو جيل لم يعرف الاستقرار بمعناه الكلاسيكي، لكنه عرف الانفتاح. تعلم من الإنترنت ما لم يتعلمه من المناهج، وأتقن لغات العالم وتقنياته بينما كانت مؤسسات الدولة تتعثر في أرشفة معاملاتها ورقياً. هذا التناقض صنع فجوة نفسية عميقة. الشاب العراقي اليوم يرى كيف تُدار شركات في دبي وبرلين بضغطة زر، بينما يحتاج إلى أشهر لإنجاز معاملة بسيطة أو للحصول على فرصة عمل تليق بشهادته.

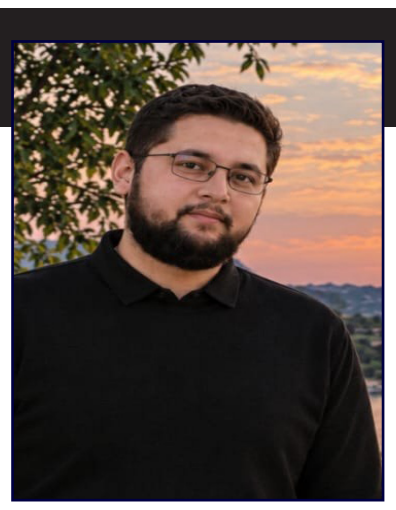
طموح هذا الجيل ليس رفاهية، بل هو حق مشروع. هو يطالب بدولة مؤسسات لا دولة أشخاص، باقتصاد منتج لا اقتصاد ريعي يربط مصيره ببرميل النفط، وبفرصة تُقاس بالكفاءة لا بالانتماء. وقد عبّر عن هذا الطموح بأوضح صوره في حراكه المدني والسلمي، وفي آلاف المبادرات التطوعية والثقافية والريادية التي ملأت مدن العراق من زاخو إلى الفاو، رغم انعدام الدعم.

إلا أن قوة الواقع لا تزال هي العقبة الكبرى. واقع سوق عمل مشبع بالبطالة المقنعة، يدفع بالخريجين نحو وظائف هشة أو نحو طوابير انتظار التعيين. وواقع اقتصادي لا يوفر بيئة حاضنة للمشاريع الصغيرة، حيث يصطدم صاحب الفكرة ببيروقراطية خانقة وتمويل شبه مستحيل. وواقع اجتماعي وسياسي يكرس المحسوبية ويُضعف الثقة بين المواطن والمؤسسة، مما يولد شعوراً قاسياً بالاغتراب الداخلي.

نتيجة لذلك، يتوزع شبابنا اليوم على ثلاث مسارات. مسار البقاء والمقاومة الإيجابية، وهم من يصرون على خلق فرصهم بأيديهم عبر العمل الحر والاقتصاد الرقمي والمنظمات المدنية. ومسار الهجرة، وهو نزيف صامت للعقول والكفاءات، يختار فيه الشاب أن يبني مستقبله خارج حدود وطنه بعد أن أغلقت الأبواب داخله. ومسار ثالث أخطر، هو مسار الانسحاب واللامبالاة، حيث ينكفئ الشاب على نفسه فاقداً الأمل في أي إمكانية للتغيير.

إن معالجة هذه الأزمة لا تكون بالشعارات. إنها تحتاج إلى قرار استراتيجي يعترف بأن الاستثمار في الشباب هو استثمار في أمن الدولة نفسه. المطلوب ليس وزارة للشباب فقط، بل سياسة عابرة للوزارات: إصلاح جذري لمنظومة التعليم لتربطه بسوق العمل، تبسيط إجراءات تأسيس الأعمال، إنشاء صندوق سيادي لدعم مشاريع الشباب بقروض ميسرة وضمانات حقيقية، والأهم من كل ذلك، استعادة مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص.

شباب العراق لا يحتاج إلى من يعلمه كيف يحلم، فقد تعلم ذلك بنفسه. هو يحتاج فقط إلى دولة ترفع الحواجز من أمام حلمه، قبل أن يقرر هذا الحلم أن يهاجر بلا عودة.



عبدالرحمن أحمد العكيدي:

صمتٌ في زمن الضجيج..

نعيش اليوم في عالم لا يتوقف عن الكلام. هواتفنا ترنّ في كل لحظة، وشاشاتنا تنقل إلينا أخبارًا لا تنتهي، والأصوات تتزاحم حولنا في الشوارع والبيوت ومنصات التواصل.وقد اعتدنا هذا الضجيج حتى صار جزءًا من يومنا، فلم ننتبه إلى أننا نادرًا ما نجلس مع أنفسنا دقائق قليلة بلا صوتٍ يقطع علينا الطريق. وحين يخيّم السكون فجأةً نشعر بشيءٍ من القلق، فنسارع إلى إسكاته بمقطعٍ أو رسالةٍ.والحقيقة أن الضجيج لا يؤذي الأذن وحدها، بل يرهق الذهن كله. فالعقل الذي تتلاحق عليه المنبّهات يتعوّد القفز من فكرةٍ إلى أخرى دون أن يستقر عند واحدة، فتضعف قدرتنا على التركيز، وتصير قراءتنا سريعةً سطحية، وأحاديثنا مقتضبة، وقراراتنا متعجّلة. ومع مرور الوقت نشعر بتعبٍ لا نعرف سببه؛ فنحن لم نبذل جهدًا جسديًا كبيرًا، لكن أرواحنا قضت يومها كله تستقبل ما لا تحتاجه.

ويظن كثيرون أن الصمت فراغٌ يجب ملؤه، وأنه علامة ضعفٍ أو ملل أو خصام. وهذا فهمٌ قاصر؛ فالصمت ليس غياب الحياة، بل هو حضورٌ من نوع آخر. وتأمّل الأرض التي يتركها الفلّاح موسمًا بلا زرع ثم تعود أخصب مما كانت. وكذلك النفس، تحتاج إلى مساحةٍ هادئة تستعيد فيها توازنها وتُرتّب ما تبعثر داخلها.

وفي الصمت يسمع الإنسان صوتًا لا يسمعه في الزحام، هو صوت ضميره وحاجاته الحقيقية وأسئلته المؤجّلة. كم من قرارٍ مصيري اتخذناه على عجل لأن الضوضاء لم تترك لنا فرصة التفكير! وكم من علاقةٍ فترت لأننا كنا حاضرين بأجسادنا غائبين بأذهاننا! إن من لا يجلس مع نفسه لا يعرف ما يريد، ومن لا يعرف ما يريد يسهل أن يسير خلف ما يريده الآخرون له.

ولا يقتصر نفع الصمت على الفرد، بل يمتد إلى علاقاته بالناس. فأجمل ما يقدّمه الإنسان لمن يحدّثه أن يصمت ليسمعه حقًا، لا أن ينتظر دوره في الكلام. والمتحدث الذي يشعر أن أحدًا يُصغي إليه بصدق ينفتح قلبه ويطمئن، وتتقارب القلوب أكثر مما تقرّبها كثرة الكلمات. وكم من خلافٍ كان يكفي لإنهائه لحظة صمتٍ وتأمل بدل ردٍّ غاضب. ولعلّ هذا ما قصده الحكماء حين قدّموا حسن الاستماع على حسن القول، وجعلوا الصمت في موضعه من علامات العقل والوقار.

لكن كيف نصنع هذا الصمت وسط عالم لا يهدأ؟ الأمر أيسر مما نتصور، ولا يحتاج إلى عزلةٍ في جبل أو سفرٍ إلى مكانٍ بعيد. يكفي أن نبدأ بخطواتٍ صغيرة: أن نخصّص عشر دقائق في الصباح بلا هاتف نشرب فيها قهوتنا أو شايَنا ونتأمل يومنا القادم، وأن نُوقف الإشعارات غير الضرورية التي تقطع علينا أعمالنا، وأن نمشي مرةً في الأسبوع بلا سماعات فنسمع الطريق والطيور وأنفاسنا. ويحسن أن نجعل ساعةً قبل النوم خاليةً من الشاشات، نقرأ فيها أو نكتب أو نجلس مع أهلنا بهدوء. وهذه العادات اليسيرة، إذا استمررنا عليها، تغيّر نظرتنا إلى أيامنا شيئًا فشيئًا.

ولا بدّ من التنبيه إلى أن الصمت الذي ندعو إليه ليس هروبًا من الواقع ولا انعزالًا عن الناس، فالإنسان كائنٌ اجتماعي يحتاج إلى الحديث والمشاركة والتواصل. وإنما المقصود أن نعيد التوازن بين ما نسمعه وما نقوله وما نعيشه، فلا نترك الضجيج يقود حياتنا، ولا نجعل الصمت جدارًا بيننا وبين من نحب. فالحكمة أن نعرف متى نتكلم ومتى نسكت، وأن نختار ما نُدخله إلى آذاننا كما نختار ما نُدخله إلى أجسادنا.وفي أيامنا هذه، ونحن نستقبل الشتاء بهدوئه وسكينته، تبدو الفرصة مواتية لهذه المراجعة. فالطبيعة نفسها تخفّض صوتها في هذا الموسم؛ تهدأ الريح الحارة، ويصفو الجو، ويميل الناس إلى الجلوس والتأمل. فلنغتنم هذا الهدوء الطبيعي، ولنجعل منه بدايةً لعادةٍ دائمة، لا لمزاجٍ عابر.ثم إن للصمت أثرًا خفيًا في الإبداع. فكثير من الأفكار الجميلة لا تولد في الزحام، وإنما تأتي حين نكون وحدنا في لحظة هدوء: أثناء مشيٍ طويل، أو جلسةٍ عند النافذة، أو ساعةٍ متأخرة من الليل. والكتّاب والفنانون والمخترعون يعرفون ذلك جيدًا؛ فهم يحتاجون إلى زاويةٍ ساكنة يتركون فيها أفكارهم تنضج على مهل. ومن حرم هذه الزاوية بقيت أفكاره ناقصة، لأن الفكرة كالثمرة، لا تنضج إلا إذا أُعطيت وقتها.

وهناك جانبٌ آخر لا يقل أهمية، هو علاقتنا بالأخبار والمعلومات. فنحن اليوم نتلقى في ساعاتٍ قليلة ما كان يتلقاه أجدادنا في أشهر، ونحمل في عقولنا قلقًا على أحداثٍ لا نملك تغييرها، ونقارن حياتنا بصورٍ منتقاة لا تعبّر عن حقيقة أصحابها. ولو توقفنا قليلًا لسألنا أنفسنا: هل هذه المعلومات تزيدني علمًا أم تزيدني همًا؟ إن اختيار ما نسمع وما نقرأ نوعٌ من العناية بالنفس، لا يقلّ شأنًا عن اختيار الطعام الصحي.

وكأنّ لسان الحال يقول:

ضجيج الورى يعلو ويعلو
ويشغل فدعني ألذ بالصمت لي فيه منهَلُ
وكم من رنين في يدينا يشدنا إلى
أن نرى أنا عن الذات نجهلُ
ففي الصمت نصغي للضمير
ونسمع نداء خفيا في الفؤاد يرتلُ
وفيض الكلام المر يرهق
روحنا فنصمت والروح الحزينة تأملُ
وكم من حكيم يصمت العمر
كله فيكسبه الصمت الوقار ويقبلُ
فطوبى لمن ألقى الضجيج
وراءهُ وعاد إلى نفس بها يتجملُ

فلنمنح أنفسنا، في هذا الزمن الصاخب، هدية الصمت. لا لنهرب من الحياة، بل لنعود إليها أصفى ذهنًا وأهدأ قلبًا وأقدر على الإصغاء. وما أحوجنا اليوم إلى لحظةٍ نُغلق فيها الأبواب على الضجيج، ونفتح نافذةً على أنفسنا. فالصمت ليس نقيض الكلام، بل هو الأرض التي تنبت فيها الكلمات الصادقة، ومن أحسن الصمت أحسن القول، ومن عرف سكينته عرف نفسه.



علي السفير :

سيادة على الشاشات.. وأزمة في محطات البنزين..؟؟

أكثر ما يستفز العراقيين ليس هذه الأزمات اللامتناهية؛ فقد اعتادوا هذا المسلسل المفتعل منذ عقدين ونيف. لكن ما يستفز أكثر هو ما يخرج به بعض «محللي الصدفة» ومنظّريهم، وهم يتبجحون بالكرامة والسيادة.

عن أي كرامة وسيادة تتحدثون؟

عن أي كرامة تتحدثون، والعراقي يقف يومياً في طوابير طويلة للحصول على البنزين، في بلد يعتبر من أكبر احتياطي نفطي في العالم؟ أليست الكرامة والسيادة تبدأان من قدرة الدولة على توفير أهم احتياجات المواطن؟ أليست السيادة أن يشعر المواطن بأن ثروات بلده مصونة، وأن خيراته تعود إليه؟

لكن، كما قلنا سابقاً، فإن هذه الطبقة السياسية لا تكتفي بإدارة الأزمات، بل إن الأزمات بالنسبة لبعضها أصبحت مصدراً للمشاريع والعقود والأرباح وتقاسم المنافع. ولذلك يبدو أن استمرار الأزمة أحياناً يخدم مصالح أكثر مما يخدم حلّها.

والأمر لا يتوقف هنا؛ فهذه القوى تحرص على عرقلة أي مسار إيجابي يمكن أن يحقق نجاحاً حقيقياً لرئيس الوزراء، ولذلك تريد دائماً رئيس وزراء لا يمتلك نفوذاً جماهيرياً ولا حصانة سياسية كافية، ليكون أكثر عرضة للابتزاز والتهديد والضغط.

ولك أن تتخيل، أيها العراقي، أن يُطلب منك أن تعيش بكرامة، بينما أنت مضحوك عليك من قبل هؤلاء «القطط السمان» الذين راكموا النفوذ والثروة على حساب دولة يفترض أن تكون دولة مواطنيها.

ولنتذكر ما نُسب إلى الكاظمي في أحد لقاءاته الأخيرة، حين قال، بحسب ما نُقل عنه، إنهم لن يعطوه الموازنة لأنهم إذا أعطوه إياها «سينجح».

إذا صحّ هذا النقل، فهو يكشف عقلية خطيرة: أن نجاح الحكومة لا يُنظر إليه بوصفه نجاحاً للدولة والمواطن، بل بوصفه مكسباً سياسياً يجب منعه.

لذلك أيها العراقي، لا تستغرب بعد اليوم أزمة البنزين، ولا طوابير السيارات، ولا تراجع الخدمات، ولا الأزمات المتكررة في الكهرباء والماء والعمل والرواتب.

لا تستغرب إدامة الأزمات، ما دامت الأزمة بالنسبة لبعض المتنفذين ليست مشكلة ينبغي حلها، بل فرصة للربح والنفوذ والابتزاز.

المشكلة ليست في البنزين وحده؛ المشكلة في منظومة حكم جعلت من الأزمات حالة دائمة، ومن معاناة المواطن مجالاً للربح والنفوذ وتقاسم المصالح.

والكرامة الحقيقية ليست شعاراً يُرفع على الشاشات؛ الكرامة أن يعيش المواطن في دولة تصون ثروته، وتحفظ حقوقه، وتوفر له أبسط مقومات الحياة.

من الألف إلى الياء حكاية لغة صنعت أمة..



خالد حمزة البديري:

حين كتب الخليل بن أحمد الفراهيدي حروف العربية في معجمه لم يكن يرتب أصواتًا وحروفًا فحسب بل كان يحاول أن يضع أمام الإنسان خريطةً للغة التي حملت ذاكرة أمة وحفظت شعرها وأمثالها وعلومها فالألف التي تبدو في أول الأبجدية ليست مجرد بداية صوتية كما أن الياء في آخرها ليست مجرد خاتمة للحروف بينهما تاريخ طويل من الفكر والشعر والقرآن والحكمة والعلوم ولعل أجمل ما في العربية أن حروفها القليلة استطاعت أن تفتح أبوابًا لا تنتهي من المعاني ، فمن الحروف تولدت الكلمات ومن الكلمات تشكلت الجمل ومن الجمل نشأت عوالم كاملة قد تحمل في سطر واحد حزن إنسان أو حكمة أمة أو قصة قرون ولم يكن علماء العربية ينظرون إلى النحو بوصفه قيودًا تثقل اللسان كما يتوهم بعض الناس بل رأوا فيه ميزانًا يحفظ للمعنى استقامته ، ويُروى أن أبا الأسود الدؤلي وضع اللبنات الأولى لعلم النحو حين خشي على العربية من اللحن بعد اتساع الدولة واختلاط العرب بغيرهم ، فلم يكن عمله دفاعًا عن قواعد جامدة وإنما كان دفاعًا عن هوية لغة بدأت تواجه زمنًا جديدًا.

ثم جاء الخليل بن أحمد ففتح للغة أبوابًا أخرى فوضع علم العَروض ونظر في أصوات العربية وبنيتها ثم جاء تلميذه سيبويه ليترك في النحو كتابًا صار مرجعًا للأجيال حتى غدا اسمه في تاريخ العربية مقترنًا بالنحو نفسه وهنا تبدو عظمة اللغة إنها لا تبقى حيّة لأنها قديمة وإنما لأنها قادرة على التجدد دون أن تفقد أصلها والنحو في جوهره ليس أن تقول إن هذه الكلمة مرفوعة وتلك منصوبة فحسب بل أن تدرك أن تغير حركة واحدة قد يغير معنى الجملة كلها فقد تكون الحركة الصغيرة في آخر الكلمة فاصلةً بين معنى وآخر وبين خبر وإنشاء وبين فاعل ومفعول أما الصرف فهو الجانب الذي يكشف أسرار الكلمة من داخلها فالجذر الواحد يستطيع أن يفتح أبوابًا متعددة من المعاني ومن أصل واحد تتفرع الأسماء والأفعال والصفات حتى تبدو الكلمة العربية كأنها شجرة تمتد جذورها في الأرض وفروعها في السماء

ثم تأتي البلاغة فتأخذ اللغة من حدود القاعدة إلى فضاء الجمال ، فليست الفصاحة أن تكون الجملة صحيحة فقط

بل أن تكون صحيحة في موضعها جميلة في إيقاعها دقيقة في معناها قادرة على أن تبلغ القلب قبل أن تستقر في العقل

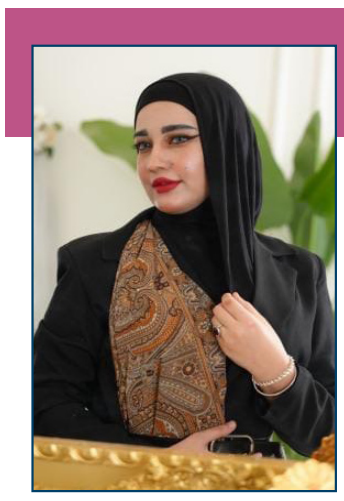
ولهذا بقي المتنبي حاضرًا بعد قرون لأن لغته لم تكن كلمات مرصوفة وإنما كانت تجربة إنسانية صاغها بعبارة استطاعت أن تتجاوز زمنها .

وبقي الجاحظ لأن لغته لم تكن مجرد سرد وإنما كانت عقلًا يراقب المجتمع والإنسان ويحوّل التفاصيل الصغيرة إلى أسئلة كبيرة وبقي عبد القاهر الجرجاني لأنه أدرك أن جمال الكلام لا يكمن في الكلمة منفردة وإنما في علاقتها بما حولها وأن سر البلاغة يسكن في النظم والتأليف.

وهكذا نكتشف أن العربية ليست قاموسًا من الكلمات وإنما نظامٌ حي تتعاون فيه الأصوات والحروف والجذور والنحو والصرف والبلاغة لصناعة معنى لا تستطيع لغة فقيرة البناء أن تمنحه بسهولة ،ولعل أجمل ما في هذه اللغة أن حرفًا واحدًا قد يغير طريق الجملة وأن حركةً واحدة قد تنقل المعنى من باب إلى باب وأن تقديم كلمة وتأخير أخرى قد يمنحان العبارة دلالةً لا تمنحها الجملة في صورتها العادية ، لهذا فإن من يقرأ العربية قراءةً عميقة لا يقرأ الكلمات وحدها بل يقرأ ما وراء الكلمات يقرأ تاريخ الحرف ويصغي إلى موسيقى الجملة ويتتبع حركة المعنى ويرى كيف استطاعت هذه الحروف الثمانية والعشرون أن تحمل شعر العرب وعلومهم وفلسفتهم وذاكرتهم عبر أكثر من ألف عام ومن الألف تبدأ الحكاية لكنها لا تنتهي عند الياء لأن العربية كلما ظننا أننا بلغنا آخر أسرارها فتحت لنا بابًا جديدًا وقالت لنا إن في اللغة دائمًا ما لم نكتشفه بعد .



ليس كلُّ تأخرٍ هزيمة ..



حوراء الكناني :

نحـن لا نخاف من التأخر بقدر ما نخاف من نظرة الآخرين إليه.

منذ أن نكبر، تُزرع في داخلنا مواعيد لا نعرف من وضعها: في هـذا العمـر يجـب أن تنجـح، وفي ذاك العمـر يجب أن تصـل، وبعده ينبغي أن تكون قد امتلكت كل شـيء. وكأن الحياة طريقٌ واحد، له ساعة وصول محددة، ومن لم يصل في موعده يصـبح متأخرًا، ومن تأخـر قليلًا يُقال عنه: لقد فشل.

لكن، هل كانت الحياة يومًا سباقًا؟

ربما نحن الذين أقنعنا أنفسنا بذلك.

هنـاك أحـلامٌ تتأخر، لا لأنها ضـعيفة، بل لأنهـا تحتاج إلى صـاحب أكثر نضجًا حتى يسـتطيع حملها. وهناك أبوابٌ تُغلق في وجوهنا، لا لتعلن نهايتنا، وإنما لتدفعنا إلى طرق لم نكن نجرؤ على طرقها لو بقي الباب الأول مفتوحًا.

كـم من مرة وقفنا أمام طريقٍ مغلق، وظننا أن العالم كله قد انتهى عند تلك النقطة؟

كم حلمًا دفناه لأن موعده لم يأتِ كما أردنا؟

وكـم مرة نظرنا إلى حيـاة الآخرين، فرأيناهم يسـبقوننا، فبدأنا نشـك في أنفسنا، ونحسب المسافة بين ما نحن عليه وما كنا نتمنى أن نكونه؟

ننسى، ونحن نفعل ذلك، أن لكل إنسان ساعته الخاصة.

فالشجرة لا تعتذر لأنها لم تُثمر في اليوم نفسه الذي أثمرت فيه شجرة أخرى.

والنهر لا يشعر بالخجل لأنه وصل متأخرًا إلى البحر.

حتى الفجر لا يأتي في اللحظة ذاتها إلى كل الأماكن؛ هناك مدنٌ يزورها الضـوء مبكرًا، وأخـرى ينتظرها قليلًا، لكنه في النهاية يصل.

فلماذا نطلب من أنفسنا أن نصل جميعًا في الوقت ذاته؟

لقد تعلمنا أن نربط النجاح بالسـرعة، حتى أصـبح التأخر في أعيننا هزيمة. فإذا تأخر حلمٌ، ظننا أنه لن يتحقق. وإذا طال الطريق، اعتقدنا أننا نسـير في الاتجـاه الخطأ. وإذا بدأ أحدهم حياته قبلنا، شعرنا أننا بقينا خلفه.

لكن الحقيقة أن بعض الطرق الطويلة تصـنع أشخاصًـا لا تصنعهم الطرق السهلة.

هناك أشياء لا نحصل عليها عندما نريدها، بل عندما نصبح مستعدين لها.

وربمـا لو تحققت بعض أمنياتنا في وقتها الذي ألححنا عليه، لما عرفنا كيف نحافظ عليها.

كم مـن بابٍ تمنينـا أن يُفتح، ثم اكتشـفنا بعد سـنوات أن إغلاقه كان رحمةً لم نفهمها آنذاك؟

وكم من فرصـةٍ بكينا لأنها ضـاعت، ثم اكتشـفنا أنها كانت ستأخذنا إلى مكان لا يشبهنا؟

نحن لا نعـرف دائمًا لماذا تأخذنا الحيـاة إلى الخلف، لكننا نعرف شيئًا واحدًا: أن التراجع المؤقت لا يعني النهاية

قد تضطر إلى أن تبدأ من الصفر

قد تخسـر عامًا، أو وظيفة، أو علاقة، أو فرصـة كنت تظن أنها لن تتكرر

قـد تسـتيقظ ذات صـباح وتجـد أن الخطـة التي رسـمتها لسنوات لم تعد ممكنة

في البداية ستشعر أن كل شيء انهار

ثم، بعد وقت، ستكتشـف أن الإنسـان لا يُقاس بعدد المرات التي سقط فيها، بل بعدد المرات التي استطاع فيها أن ينظر إلى الركام ويقول: سأبدأ من جديد

البداية من جديد ليست اعترافًا بالفشل

أحيانًا تكون أكثر أشكال الشجاعة وضوحًا

أن تعترف بأن الطريق لم يعد مناسبًا، ثم تبحث عن طريق آخر

أن تغير حلمك دون أن تخون نفسك

أن تتوقف قليلًا دون أن تعتبر توقفك استسلامًا

أن تمنح نفسـك فرصـة أخرى، حتى لو أقنعـك الجميع أن الفرص انتهت

فليس مطلوبًا منا أن نصـل بسـرعة، بل أن نصل ونحن ما زلنا نعرف من نحن

لأن أسـوأ أنواع الخسـارة ليسـت أن يتأخر حلمك، وإنما أن تصـل إلى ما أردته في الوقت الـذي حدده الآخرون، ثم تكتشف أنك فقدت نفسك في الطريق

لهذا، لا تنظر إلى حياتك كأنها قائمة مواعيد متأخرة.

لا تقل: كان يجب أن أصل منذ سنوات.

قل: أنا أصل الآن.

لا تقل: الجميع سبقني.

قل: ربما كان لهم طريقهم، ولي طريقي

ولا تجعـل عمـرًا معينًا، أو رأيًـا عابرًا، أو مقارنةً قاسـية، يقنعك بأن قصتك انتهت

بعـض القصـص الجميلـة تبدأ بعـد أن يظن الجميـع أنها انتهت

وربما يكون أجمل ما في التأخر أنه يمنحنا فرصـة لنصـل ونحن أكثر وعيًا، وأكثر قوة، وأقل قابلية لأن نفقد أنفسنا من أجل الوصول

في النهاية، لا أحد يعرف الموعد الحقيقي لأحلامه

ولا أحد يسـتطيع أن يخـبرك أن قطارك فات، ما دمت قادرًا على الوقوف في المحطة من جديد.

قد يتغير القطار.

قد يتغير الطريق

وقد تتغير أنت أيضًا

لكن لا بأس

فالحياة ليسـت وعدًا بأن نحصـل على كل شيء في الوقت الذي نريده، وإنما هي مسـاحة واسـعة لنتعلم، ونخسـر، ونحـاول، ونبـدأ، ونكتشـف أن بعض التأخـيرات كانت تحمل في داخلها موعدًا أجمل

لذلك، إذا كنت اليوم تقف أمام حلمٍ لم يتحقق بعد، فلا تنظر إلى نفسك بعين الخاسر

ربما لم تتأخر

ربما كنت فقط تُهيَّأ للوقت الذي يليق بك

فليس كل تأخرٍ هزيمة، وليس كل طريقٍ مغلقٍ نهاية، وليس كل بدايةٍ جديدة اعترافًا بالخسارة

أحيانًا، تكون البداية التي تأتي بعد كل شيء...

هي البداية الحقيقية.

تشرين في العراق...
حين تمطر السماء املا ..



رلا موسى :

في العراق لا يأتي تشـرين كغيره من الشهور فهو يأتي بعد صيف طويـل وثقيل صـيف رغم سـاعات نهـاره الطويله لكنـه كحارس سـجن يحبـس الناس في بيوتهـم ثم فجـأه وبعد ايام بـدت فيها درجات الحرارة وكأنها لا تعرف طريقا للانخفاض فالأيام السابقة انقضـت وكانت الاربعينات حاضـرة في تفاصيل النهار والشمس تفرض حضورها على الشوارع والبيوت تغير كل شيء.

غابت الشـمس وتناثرت قطـرات المطر وامتلأت الشـوارع بهواء تشريني مختلف...

لم يكن المشهد مجرد تغير في الطقس بل كان لحظة تمنح العراقيين شعورا بسيطا وعميقا في الوقت نفسه ان كل شيء يمكن ان يتغير فجأة .

تشـرين في العراق يشبه رسـالة هادئة تقول لنا ان الظروف مهما بـدت ثابتـة فهي قابلـة للتبدل فالحر الـذي ارهق الناس ينحسـر والسماء التي كانت مشمسه تمنع الناظر من النظر اليها اصبحت تتباهى بزرقتها للناظرين والهواء الذي كان سـاخنا اصبح معتدل يحمـل معـه رائحة المطر وفي هذا التحول الصـغير يجد الانسـان معنى اكبر من مجرد تغير فصل.

ربما لهذا يمنح تشرين العراقيين شيئا من القوة والامل فهو يذكرنا بان ما نعيشه اليوم ليس بالضرورة ما سنعيشه غدا وان الطريق الطويل يمكن ان يبدأ بخطوة واحدة.

فخطـوة الالف ميل تبدأ بخطوة وربما تكون اول قطرة مطر هي تلك الخطوة التي تخبرنا ان القادم يمكن ان يكون اجمل.

وفي بلـد اعتـاد ان ينتظـر الفـرج بعـد الكثير مـن التعب تصـبح التفاصيل الصغيرة مصدرا للامل شارع تلمسه قطرات المطر نسمة باردة تمر بين البيوت سماء تحجب الشمس ووجوه تستعيد شيئا من الراحة.

تشـرين لا يعدنا بمعجـزات كبيرة لكنه يذكرنـا ان المعجزات تبدأ احيانـا بتغـير صـغير لا نتوقعـه وهكـذا يأتي الخير خطـوة بعد خطوة وقطرة بعد قطرة.

لذلك يبقى تشرين في العراق اكثر من مجرد شهر انه تذكير جميل بـان الحياة قادرة على ان تفاجئنا فإن الامل ليس سـراب وان بعد التعب راحة وان الخير قد يكون اقرب مما نظن..

المرأة والاضطهاد الفكري !!!



انغام ابراهيم:

في مجتمعنـا العراقـي تعيش المـرأة تقاليـد ومـوروث اجتماعـي اصـبح تقليـدا سـائد إلى الآن كالموروث العشـائري والديني والاجتماعي فكثير من التقاليد الغير إنسانية والتي لا ترتبط بقيـم التمدن والحضـارة فرضـت التراجع على المـراة العراقية وقيدت فكرهـا المتحرر وحرمتها من اخذ دورهـا القيادي والانسـاني في التغيير نحو الافضل .

تقتـل النسـاء ويمارس عليهـا الاضـطهاد لعدة مبررات من هذه المبررات هو غسل العار والعنف العائلـي مـن قبـل الـزوج او الاخ او الاب ويلجأ الجميـع بقتلها بـدم بارد بدون اي سـند قانوني يردع صاحب الجريمة .

ما يتعلق بالتعليم لاتزال المراة في بعض الارياف والقرى لا يسـمح لها ان تكون طبيبة او مهندسة او اي عمـل مـدني اخر لان المـوروث الاجتماعي يعتبر هـذا العمل خروج عن الاعـراف والتقاليد وفقط يسـمح لهـا بالتعليم الابتدائـي وبعد ذلك يفرض عليها الاهل الزواج .

وحتـى اختياراتها لشـريك حياتها لايتم حسـب ارادتها بل حسـب اختيـار العائلة او ابن العم او يترك لخيارات ذويها.

حتـى في الحـركات الاحتجاجيـة يمارس على المـرأة دور الاضـطهاد والقمـع من قبل السـلطة وحرمانها من حرية التعبير وابداء الرأي وكثير منهن تم اغتيالهن وتصـفيتهن جسديا ولا ارغب بذكر اسمائهن احتراما لقدسيتهن .

ان النظم البرجوازية التي تدعي المدنية والحرية وحقوق المراة هي انظمة تعمل بالشـعارات فقط دون عمل واقعي وملموس.

فيمـا يتعلـق بالاعـراف الدينيـة فهـي لا تسـمح للمرأة ممارسة حياتها بشكل طبيعي وهناك عدة ادلة منها المدونة الشخصـية والقانون الجعفري الـذي اكد علـى زواج القاصـرات وحرمانهن من حقوقهـن الاساسـية من التعليـم وفرض مفاهيم غير إنسانية وهي مخالفة لكل التعاليم الانسانية والتحررية.

ايضـا الاعـراف العشـائرية فهـي اكـثر تخلـف وتفرض على المراة القيـود والتكبيل والحرمان حريتهـا الشخصـية والاجتماعيـة. اذن هو هذا الاضـطهاد الفكـري الـذي يمارس على النسـاء في العـراق ويفرض عليهن شـتى انـواع القهر والاستبداد

أربع تجارب نسوية أدبية في جلسة بالمنبر النسوي في اتحاد الأدباء..

احتضـن المنبر النسـوي في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق جلسـة أدبيـة حوارية، شـارك فيها عدد من الكاتبـات، وتناولت تجاربهن في الرواية والقصـة، والشـعر والتشـكيل والصحافة.وأشـارت مديرة الجلسـة بشرى موسـى صـالح، في مسـتهل الجلسـة إلى أن "اللقاء ضـم أربع تجارب أدبية مختلفة"، موضـحة أن "تجربة رغد السهيل تجمع بين عين العالمة وحساسية السـاردة، فيما تلتقي لدى عالية طالب الرواية والقصـة والصحافة في كتابة تنصـت إلى العراق وذاكرته وتحولاته، بينما تأتي غرام الربيعي إلى الشـعر من فضـاء تتقاطع فيه الكلمة واللون والتشكيل، وتأخذ ناهدة ستار الحضور إلى أسئلة الشعر والحداثة وتحولات الكتابة".

وافتتحت القاصة عالية طالب محاور الجلسة، مبينة أن كتابها "قيامة بغداد" حظـي بقـراءات نقدية وأدبيـة عديدة، مشـيرةً إلى أنها في كل قـراءة جديدة كانـت تكتشـف قيامتها الشخصـية وقيامة العـراق من جديد.وأوضـحت أن "النص الإبداعي يظل حياً ومعطاء"، مشيرة الى أن "الكاتب يكتب النص، ثم يأتـي القارئ ليرى زاوية جديدة، فيما يكتشـف الناقد أبعاداً وجوانب أخرى لم تُطرح من قبل".

ولفتت إلى أن "اشتغالها المتواصل في مجال الإعلام قربها أكثر من عالم القصة والسرد، إذ أتاح لها الإعلام الاقتراب المباشر من التجربة الإنسانية، وقدم لها موضوعات وتجارب مسكوتاً عنها، ورصد ما يدور خلف الأبواب الموصدة".

مـن جانبها، قالت الشـاعرة غرام الربيعي إن "تجربتها توزعت بين التشـكيل والشـعر"، مؤكدة أنها "لا تجد اختلافاً بينهما، وأن الشـعر منحها قاموسـه، فيمـا منحها التشـكيل معرفته عبر خاصـية اللون، وأن كليهما يصـب في نهر واحد".



نادية المحمداوي

الصندل والشتاء؟

كان عمـري لا يتجاوز السـبع سـنوات، حين كانت قصـة الصـندل والشـتاء والمطر والـتراب والطين وأمي والجزمة الشتوية جزءاً من حياتي اليومية.

كنت أعيش طفولة محاطة بالفقر، في منطقة نائية، وفي عائلـة كانـت ظروفهـا صـعبة، وكانـت أمـي، بعصـبيتها التـي لا تقـاوم، تزيد من قسـوة بعض الأيـام دون أن أدرك وقتهـا كـم كانت هـي الأخرى تحمل من أعباء الحياة.

في أحـد أيام الشـتاء، احتجـت إلى جزمة تحميني من المطر والطين، لكنني لم أحصـل عليها. اشتريت بدلاً منها صندلاً، وذهبت به إلى المدرسة.

لم أكن أعرف أن ذلك الصـندل الصـغير سـيقودني إلى واحـدة مـن أقسـى التجـارب الشـتوية التـي عشتها وأنا طفلة.

خرجت إلى المدرسـة، وكان المطـر يهطل، والأرض قـد تحولـت إلى مزيج مـن التراب والمـاء والطين. كانـت قدمـاي الصـغيرتان تغوصـان في الوحـل، والمـاء البارد يتسـلل إليهما، بينما كنـت أحاول أن أكمل طريقي وكأن شيئاً لا يؤلمني.

ذهبـت إلى المدرسـة وعدت منها، والصـندل يقاوم معي الطريق والمطر والطين. لكن في طريق عودتي إلى البيت، انقطع الصندل.

وقفت للحظة، طفلة صـغيرة في طريق غارق بالماء والطـين، وقدمـاي مبتلتان وباردتـان، ولا أملك ما أحميهما به.

وفي تلـك اللحظة، شـاءت الظـروف أن أمـرّ بأحد أقاربـي من جهـة والدتي. رأوني علـى تلك الحال، فأدخلـوني إلى بيتهم، وبدلاً مـن أن يتركوا الطفلة الصـغيرة تواجه الشـتاء وحدهـا، حمّموني بالماء الحار، وغيّروا ملابسـي المبللة، وأعطوني ملابس جافة وحذاءً من أحذية ابنتهم.

ثم قدموا لي وجبة دافئة أعادت شيئاً من الدفء إلى جسدي الصغير، وبعدها أوصلوني إلى بيتنا.

لا أنسى ذلك اليوم.

ليس لأن الصـندل انقطـع فقط، ولا لأن قدميّ عانتا مـن برد الشـتاء والطين، بل لأنني كنـت قد دخلت، وأنا في السـابعة من عمري، في مواجهة مبكرة مع معنى الإرادة والعناد.

كنت قد اخترت الصندل بدلاً من الجزمة، وتمسكت باختياري، وذهبت به إلى المدرسـة رغم كل شـيء.

وربما كان ذلك العناد الطفولي هو أول درس لي في أن الإنسان يستطيع أن يواجه ظروفه، حتى عندما لا يملك الأدوات التي تحميه منها.

لقد جابهت والدتي بذلك الصندل الصغير، وجابهت به المطر والطين والبرد، وجابهت به واقعاً أكبر من عمري.

واليوم، حين أستعيد تلك الحكاية، لا أرى الصندل مجرد حـذاء انقطع في طريق موحل؛ أراه شـاهداً علـى طفلة كانت تتعلم، دون أن تعرف، كيف تواجه الحياة.

طفلـة لم تكن تملك جزمة شـتوية، لكنها كانت تملك إرادة صعبة المراس.

وربما كان ذلك الصندل أول الأشياء الصغيرة التي علّمتني أن العناد، حين يتحول إلى إرادة، قد يصبح واحداً من أشكال القوة..



اشواق البدري

أزمة البنزين في العراق..
المواطن ينتظر، فمن يستجيب؟

تتجدد أزمة البنزين في عدد من المحافظات العراقية، فيما يواصل المواطنون الوقوف لساعات أمام محطات الوقود بحثًا عن مادة أساسية أصبحت جزءًا لا يتجزأ من تفاصيل حياتهم اليومية.

ورغم الحديث المستمر عن زيادة الإنتاج ومعالجة أزمة التجهيز، إلا أن الواقع في الشارع ما زال مختلفًا؛ طوابير طويلة، محطات تشهد ازدحامًا، وسائقون يضطرون إلى إضاعة ساعات من العمل والانتظار للحصول على الوقود.

وتزداد المشكلة وضوحًا في محافظة ديالى، ولا سيما قضاء خانقين، حيث شهدت محطات الوقود اختناقات في التجهيز، وسط حاجة متزايدة إلى تنظيم التوزيع وضمان وصول الحصص المقررة بصورة منتظمة وعادلة.

إن المواطن لا يحتاج إلى وعود جديدة بقدر حاجته إلى حل ملموس. فالبنزين ليس خدمة ثانوية يمكن تأجيلها، بل يرتبط بالنقل والعمل والتجارة وحركة الأسر، وأي اضطراب مستمر في توفيره ينعكس بصورة مباشرة على حياة المواطنين ومعيشتهم.

ومن هنا، تناشد منظمة العائلة والمجتمع للتنمية المستدامة وزارة النفط والجهات الحكومية والمحلية المعنية، الإسراع في معالجة أزمة الوقود، ومراجعة آليات توزيع الحصص بين المحافظات والمناطق، وتشديد الرقابة على محطات التعبئة ومسارات التجهيز، ومحاسبة أي جهة يثبت تورطها في التلاعب أو تهريب المشتقات النفطية.

كما نطالب الجهات المعنية بإعطاء خانقين وعموم مناطق ديالى اهتمامًا يتناسب مع حجم الحاجة الفعلية للسكان والمركبات، والعمل على منع تكرار مشاهد الطوابير والاختناقات التي أصبحت عبئًا يوميًا على المواطن.

إن معالجة الأزمة لا ينبغي أن تبدأ بعد امتلاء الشوارع بالمركبات، بل يجب أن تكون هناك آلية استباقية تمنع حدوث الاختناق قبل وقوعه.

المواطن من حقه أن يحصل على الوقود دون أن يدفع من وقته وعمله وكرامته ثمنًا لسوء التجهيز أو ضعف الرقابة.

وتؤكد المنظمة أن هذه المناشدة تأتي انطلاقًا من مسؤوليتها المجتمعية وحرصها على إيصال صوت المواطنين، داعيةً الجهات المختصة إلى التعامل مع أزمة الوقود باعتبارها قضية خدمية تمس حياة الناس بصورة مباشرة، وليست مجرد أزمة مؤقتة تنتهي بانتهاء الطوابير.

قراءة في اليوم التالي لانسحاب قوات التحالف الدولي...؟

إبراهيم يوسف:

في ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٦، أكملت القوات الأميركية وقوات التحالف الدولي انسحابها الكامل من العراق، مع مغادرة آخر الوحدات والمعدات قاعدة أربيل الجوية، لتُطوى بذلك صفحة وجود عسكري استمر أكثر من عقدين. أعلن البنتاغون رسمياً انتهاء عملية "العزم الصلب" التي استمرت ١٢ عاماً، مؤكداً انتقال المسؤولية الأمنية إلى القوات العراقية مع استمرار دعم محدود في مجالات التدريب وتبادل المعلومات الاستخبارية. وفيما احتفلت بغداد بـ"يوم السيادة"، تبدو الصورة أكثر تعقيداً من مجرد لحظة احتفالية، إذ يفتح الانسحاب ملفات شائكة تتقاطع فيها السيادة الوطنية مع الفراغ الأمني، والنفوذ الإيراني مع حسابات القوى الإقليمية.

العراق: سيادة مكتسبة... واختبارات مؤجلة

يحظى مبدأ استعادة السيادة العراقية بتأييد واسع بين العراقيين، غير أن الخلاف يدور حول توقيت الانسحاب وقدرة المؤسسات الأمنية على سد الفراغ الذي قد يتركه رحيل القوات الأميركية. يقول رئيس الوزراء العراقي علي فالح الزيدي إن "انتهاء مهمة التحالف الدولي لا يعني انتهاء معركتنا مع الإرهاب، بل هو انتقال العراق إلى مرحلة يتولى فيها المسؤولية الكاملة عن أمنه واستقراره". لكن خبراء أمنيين عراقيين يحذرون من أن الدرس المستفاد من العقدين الماضيين هو أن "الفراغات الأمنية يمكن أن تكون بالغة الخطورة".

فالانسحاب الأميركي يضعف قدرات العراق الاستخبارية والجوية، مما قد يحد من قدرة بغداد على ملاحقة خلايا تنظيم "داعش" في المناطق النائية. ورغم أن التنظيم لم يعد يسيطر على أراضٍ كما كان في ٢٠١٤، إلا أنه لا يزال يحتفظ بشبكات من الخلايا النائمة، ويثير رحيل القوات الأميركية مخاوف من استفادته من تراجع الدعم الاستخباراتي واللوجستي لإعادة التنظيم.

الفصائل المسلحة: الرابح الأكبر...؟

في مقابل مخاوف "داعش"، يبرز تحدٍّ آخر أكثر إلحاحاً: الفصائل الشيعية المسلحة الموالية لإيران. يشير المحلل الأمني العراقي جاسم البهادلي إلى أن مغادرة التحالف "يمكن أن تزيل قوة موازنة ظلت لسنوات تحد من نفوذ طهران في العراق"، متوقعاً أن تسعى هذه الفصائل إلى "ترجمة زخم الانسحاب إلى نفوذ أكبر على صعيد صنع القرارات الأمنية والسياسية". وبالفعل، وصف أبو مجتبى الياسري، القيادي في "المقاومة الإسلامية" في العراق، الانسحاب بأنه "انتصار تاريخي لفصائل المقاومة الإسلامية العراقية وهزيمة ساحقة للمشروع الأمريكي".

وكان من المفترض أن تُنزع أسلحة الفصائل وتدمج في المنظومة الأمنية مع انسحاب القوات الأميركية، إلا أن هذا الملف قد يُؤجل إلى منتصف عام ٢٠٢٧، مما يترك حالة من عدم اليقين بشأن مستقبل السلاح خارج إطار الدولة.

هذا التأجيل يعكس تعقيد المشهد السياسي والأمني في بغداد، حيث تتمتع هذه الفصائل بنفوذ برلماني وحكومي كبير يجعل نزع سلاحها معركة سياسية بامتياز.

الكرد والسنة: قلق مشروع من فراغ متعدد الأوجه

لم يكن الانسحاب خبراً سارّاً للجميع في العراق. في إقليم كردستان، تتصاعد المخاوف من تداعيات رحيل التحالف، خصوصاً أن الإقليم تعرّض لهجمات متكررة بالصواريخ والطائرات المسيّرة منذ اندلاع الحرب بين إيران وإسرائيل في فبراير الماضي. يقول أحد أستاذة العلوم السياسية في العراق: "إن "القوات الأميركية كانت الشريك الأمني الرئيسي للكرد"، محذراً من أن



"الوضع الأمني في الإقليم قد يزداد سوءاً بعد انسحابها أما في المناطق السنية، فيعبر الشيخ عبد الرحمن الزوبعي من الفلوجة عن موقف مزدوج: "العراقيون يريدون السيادة الكاملة، لكننا نخشى فراغا أمنياً". هذه المخاوف ليست مجرد انطباعات شعبية، بل تنبع من تجربة ٢٠١١ عندما انسحبت القوات الأميركية، وبعد أقل من ثلاث سنوات اجتاح "داعش" ثلث مساحة العراق.

إيران: انتصار استراتيجي... بامتياز

تنظر طهران إلى الانسحاب الأميركي من العراق باعتباره انتصارا لـ"محور المقاومة" وخطوة تخدم هدفها الأوسع بإخراج القوات الأميركية من الشرق الأوسط بأكمله. وقال أمير حيات مقدم، نائب رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، إن "إيران ترحب بانسحاب القوات الأميركية من العراق وستدعمه بلا شك"، مضيفاً أن "الأمن الدائم سيسود في العراق بمجرد مغادرة الأميركيين".

لكن هذا التفاؤل الإيراني يحتاج إلى قراءة أكثر تدقيقاً. فإزالة "القوة الموازنة" الأميركية تمنح طهران مساحة أوسع للتحرك، لكنها في الوقت نفسه تضعها أمام مسؤولية مباشرة عن استقرار العراق، وهو ما قد يُحمّلها أعباءً لا ترغب فيها دائماً. كما أن الحرب الأميركية-الإسرائيلية الأخيرة على إيران خلقت تحالفات إقليمية غير متوقعة ضد طهران، مما قد يعقّد قدرتها على الاستفادة الكاملة من الفراغ الأميركي.

أميركا: انسحاب تكتيكي أم تراجع استراتيجي...؟

على الجانب الأميركي، يمثل الانسحاب استجابة لضغوط متعددة:

تراجع أهمية العراق في الاستراتيجية الأميركية، وتزايد الهجمات على القواعد الأميركية من الفصائل الموالية لإيران، وتحقيق وعد ترامب الانتخابي بإنهاء "الحروب التي لا تنتهي". لكن واشنطن لا تنسحب من المنطقة بالكامل، إذ تشير مؤشرات إلى أنها قد تعوّض انسحابها من العراق بتعزيز التعاون الأمني مع سوريا، التي انضمت مؤخرا إلى التحالف الدولي ضد "داعش". هذا يعني أن الانسحاب الأميركي هو إعادة تموضع استراتيجي أكثر منه انسحاباً من الإقليم، مع نقل الثقل نحو قواعد في الخليج والأردن والمنطقة الكردية السورية.

سيناريوهات مستقبلية:

يمكن تصوّر ثلاثة سيناريوهات رئيسية للمرحلة المقبلة:

السيناريو الأول:

استقرار نسبي وهيمنة إيرانية. إذا نجحت بغداد في إدارة ملف الفصائل تدريجياً، وتمكنت قواتها الأمنية من ملاحقة خلايا "داعش" بمساعدة استخبارية محدودة من واشنطن، فقد يشهد العراق استقراراً نسبياً تحت نفوذ إيراني واضح، دون مواجهات كبرى. هذا السيناريو هو الأكثر ترجيحاً في المدى القصير.

السيناريو الثاني:

فراغ أمني وتصاعد "داعش". إذا تفاقمت الانقسامات السياسية، وتأجل نزع سلاح الفصائل، وضعفت قدرات الجيش العراقي، فقد يجد "داعش" فرصة لإعادة تنظيم صفوفه في المناطق الصحراوية والحدودية، مما يستدعي عودة تدخل دولي جزئي.

السيناريو الثالث:

صراع إقليمي واسع. إذا انزلق العراق إلى تداعيات الصراع الأميركي-الإيراني، واشتعلت مواجهات بين الفصائل الموالية لإيران والقوات الأميركية المتمركزة في دول مجاورة، فقد يتحول العراق إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية، وهو السيناريو الأكثر خطراً على استقرار المنطقة برمتها.

في الختام يمكن القول بان انسحاب قوات التحالف من العراق ليس نهاية قصة، بل بداية فصل جديد عنوانه "إدارة الفراغ". فالسيادة التي استعادها العراقيون مشروعة، لكنها تأتي في لحظة تتقاطع فيها ضغوط داخلية (الفصائل المسلحة، الانقسامات السياسية) مع حسابات إقليمية (النفوذ الإيراني، التوتر الأميركي-الإيراني).

نجاح "اليوم التالي" سيتحدد بقدرة بغداد على سد فجوات الاستخبارات والدفاع الجوي، وضبط السلاح خارج إطار الدولة، ومنع العراق من التحول إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية. المهمة ليست سهلة، والوقت ليس في صالح أحد.

رسائل وأطاريح تبحث عن حلول.. ومؤسسات رياضية لا تقرأ!!



بقلم
م.م حسام الشمري:

في كل عام، تنجز الجامعات العراقية عشرات الرسائل والأطاريح العلمية في مختلف مجالات التربية البدنية وعلوم الرياضة، ويقضي الباحثون سنوات من الدراسة والعمل الميداني من أجل تشخيص المشكلات التي تعترض طريق الرياضة، واقتراح الحلول والمعالجات المناسبة لها.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه ، ماذا يحدث لهذه البحوث بعد مناقشتها ومنح أصحابها الشهادات،

في كثير من الأحيان، تنتهي رحلة البحث العلمي عند لحظة المناقشة، ثم تنتقل الرسالة أو الأطروحة إلى رفوف مكتبات الجامعات، لتبقى هناك بوصفها نتاجاً علمياً موثقاً، بينما تستمر المؤسسات الرياضية والأندية في مواجهة المشكلات نفسها التي تناولتها تلك البحوث بالدراسة والتحليل والتشخيص ، وهنا تكمن المفارقة،

الباحث لم يكتب بحثه لمجرد الحصول على شهادة، ولم يقضِ أشهراً وسنوات في جمع البيانات وتحليلها ومناقشة نتائجها من أجل أن تكون دراسته مجرد رقم في سجل مكتبة أو ملف إلكتروني ، إن جزءاً أساسياً من قيمة البحث العلمي يكمن في قدرته على الانتقال من الورق إلى الميدان، ومن النتائج إلى التطبيق، ومن التوصيات إلى إجراءات عملية تسهم في تطوير الواقع الرياضي.

من يشخص المشكلة إذا لم نقرأ الحلول،

الرياضة ليست ملاعب ولا مسابقات فقط، بل منظومة متكاملة تضم الإدارة، والتدريب، والتأهيل، والطب الرياضي، واللياقة البدنية، وعلم النفس الرياضي، وطرائق التدريس، والموهبة، والناشئين، والتخطيط، والاستثمار الرياضي وغيرها من المجالات.

وفي كل واحد من هذه المجالات توجد مشكلات تحتاج إلى تشخيص علمي دقيق.

واللافت أن الجامعات تمتلك رصيداً كبيراً من الدراسات التي تناولت هذه المشكلات، بعضها ميدانياً اجري داخل المؤسسات والأندية والفرق الرياضية نفسها، وبعضها استعان بعينات من الرياضيين والمدربين والإداريين والطلبة، وانتهى إلى نتائج وتوصيات يمكن أن تشكل أساساً لمعالجة جوانب الخلل وتطوير الأداء.

لكن عندما لا تلتفت المؤسسة الرياضية إلى هذه الدراسات، فإنها قد تعيد البحث عن حلول لمشكلة سبق أن تناولها باحث، وربما أمضى سنوات في دراستها.

فلماذا نبدأ من نقطة الصفر، ولدينا في جامعاتنا دراسات يمكن أن تكون نقطة انطلاق،

والباحث يضع الحلول.. والمؤسسة مطالبة بقراءتها

الباحث يقوم بدوره من خلال تحديد المشكلة، وصياغة أهداف البحث، واختيار المنهج العلمي، وجمع البيانات، وتحليلها، والوصول إلى النتائج، ثم تقديم التوصيات والمقترحات.

أما المؤسسة الرياضية، فدورها يبدأ عندما تصل هذه المعرفة إليها.قد لا تكون كل توصية قابلة للتطبيق بصورة مباشرة، وقد تختلف إمكانية تنفيذها من مؤسسة إلى أخرى، وقد تحتاج بعض النتائج إلى دراسات إضافية أو إلى تكييفها مع طبيعة المؤسسة وإمكاناتها. وهذا أمر طبيعي في البحث العلمي.

لكن عدم الاطلاع على هذه الدراسات من الأساس هو المشكلة الأكبر.اذاً لماذا تبقى البحوث على الرفوف..

المشكلة لا ترتبط بالباحث وحده ولا بالمؤسسة الرياضية وحدها، وإنما تكشف عن فجوة تحتاج إلى معالجة بين الجامعة والميدان الرياضي.

فالجامعة تنتج المعرفة، والمؤسسة الرياضية تمتلك القدرة على تحويل المعرفة إلى ممارسة.

وعندما ينفصل الطرفان، يصبح لدينا إنتاج علمي كبير من جهة، وواقع رياضي يبحث عن حلول من جهة أخرى، من دون أن يحدث التواصل المطلوب بينهما.

وربما يكون من أسباب ذلك عدم وجود آلية واضحة داخل بعض المؤسسات الرياضية لمتابعة البحوث العلمية ذات العلاقة بعملها، أو عدم وجود وحدات متخصصة تُعنى بالبحث والتطوير، أو ضعف التواصل بين الباحثين وصناع القرار الرياضي.

والأهم من ذلك كله، أن تكون هناك جهة داخل المؤسسة الرياضية مسؤولة عن متابعة الدراسات العلمية وتحديد ما يمكن الاستفادة منه وتطبيقه.

نبحث عن حلول جديدة، بقدر ما تحتاج أحياناً إلى أن نفتح أبواب المكتبات، ونقرأ ما كتب، ونختبر ما اقترحه الباحثون، ثم نحول ما يصلح منه إلى ممارسة وقرار وتطوير.

لأن البحث الذي لا يصل إلى الميدان يبقى معرفة مكتوبة، أما البحث الذي يجد طريقه إلى التطبيق، فيمكن أن يتحول إلى أثر حقيقي في الرياضة.

حول مفهوم فائض القيمة اقتصادياً وعلاقته في الميدان السياسي ..؟؟



إعداد:
د. نجم الدليمي

أشار ماركس إلى أنّ فائض القيمة يؤدي دوره في المجتمع الطبقي البرجوازي، أي المجتمع الرأسمالي، بوصفه تشكيلة اجتماعية واقتصادية، وهو يأتي نتيجةً للاستغلال الذي تمارسه الطبقة الرأسمالية تجاه الطبقة العاملة. ومن أجل توضيح مفهوم فائض القيمة، لا بدّ من معرفة بعض المصطلحات الاقتصادية ذات الصلة بهذا المفهوم العلمي الذي حدّده ماركس:

– الأجرة: شكل محوّل لقيمة قوة العمل (وبالتالي لسعرها) التي يبيعها العامل المأجور إلى الرأسمالي.

– حجم القيمة الزائدة: المقدار المطلق للقيمة الزائدة.

– استغلال الإنسان للإنسان: استحواذ أصحاب وسائل الإنتاج، بلا مقابل، على منتجات العمل الزائد، وأحياناً على منتجات قسم من العمل الضروري الذي يقوم به المنتجون المباشرون.

– الرأسمال: قيمة تعود بالقيمة الزائدة نتيجةً لاستغلال العمال الأجراء من قِبَل الرأسماليين.

– الرأسمال الثابت: قسم من الرأسمال يُنفق على شراء وسائل الإنتاج، ولا يتغيّر مقدار قيمته في سياق الإنتاج.

– الرأسمال المتغيّر: قسم من الرأسمال يُنفق على شراء قوة العمل، ويتغيّر مقداره في سياق الإنتاج.

– السعر (الثمن): التعبير النقدي عن القيمة.

– العمل الزائد: العمل الذي يبذله العامل المأجور في سياق وقت العمل الزائد من أجل صنع القيمة الزائدة.

– العمل الضروري: العمل المبذول في حدود وقت العمل الضروري على إنتاج ما يعادل قيمة قوة العمل.

– العمل المأجور: عمل العاملين في الإنتاج الرأسمالي، المحرومين من وسائل الإنتاج الخاصة، والمضطرين بالتالي إلى بيع قوة عملهم للرأسمالي من أجل صنع القيمة الزائدة.



– قانون القيمة: قانون اقتصادي للإنتاج البضاعي يشترط إنتاج البضائع وتبادلها وفقاً لنفقات العمل الضروري اجتماعياً.

– قانون القيمة الزائدة: يُعدّ القانون الأساسي للرأسمالية، ومضمونه إنتاج الحدّ الأقصى من القيمة الزائدة واستملاكها من قِبَل الرأسماليين عن طريق زيادة عدد العمال المأجورين وتشديد استغلالهم.

– قوة العمل: قدرة الإنسان على العمل، ومجمل قواه البدنية والروحية التي يستعملها في سياق الإنتاج.

– قيمة البضاعة: العمل الاجتماعي المتجسّد في البضاعة.

– القيمة الزائدة: القيمة التي يخلقها عمل العامل المأجور علاوةً على قيمة قوة عمله، ويستلمها الرأسمالي مجاناً، بلا مقابل.

– القيمة الزائدة الإضافية: فائض القيمة الزائدة الذي يستملكه الرأسمالي المنفرد نتيجةً لتخفيض القيمة الفردية للبضاعة المنتَجة في مؤسسته بالمقارنة مع القيمة الاجتماعية لهذه البضاعة، وهي نوع من القيمة الزائدة النسبية.

– القيمة الزائدة المطلقة: القيمة الزائدة الحاصلة عن طريق التطويل المطلق ليوم العمل، وهي أسلوب من أساليب رفع درجة استغلال العمال من قِبَل الرأسماليين وزيادة القيمة الزائدة.

– القيمة الزائدة النسبية: القيمة الزائدة الحاصلة عن طريق تقصير وقت العمل الضروري، وهي أحد أساليب رفع درجة الاستغلال وزيادة القيمة الزائدة.

– قيمة قوة العمل: قيمة وسائل العيش الضرورية لإعادة إنتاج قوة العمل.

– وقت العمل الزائد: قسم من يوم العمل ينتج فيه العامل القيمة الزائدة التي يحصل عليها الرأسمالي.

– وقت العمل الضروري: قسم من يوم العمل ينتج فيه العامل ما يعادل قيمة قوة عمله.

– يوم العمل: الوقت الذي يعمل فيه العامل في المؤسسة الإنتاجية أو في المؤسسة غير الإنتاجية.

هذا في ميدان علم الاقتصاد السياسي. أما في ميدان علم السياسة، فيوجد لدى بعض الأنظمة، (فائض. من العملاء، وفائض من دراويش السياسة، وفائض من القوى الليبرالية والنيوليبرالية المفرطة في وحشيتها، وفائض من الفاسدين واللصوص والفضائيين ومزدوجي الرواتب وأصحاب المشاريع الوهمية وعقود التسلح وعقود السجون... وفائض من الذين يخرّبون القطاعات الإنتاجية، الزراعة والصناعة، وكذلك قطاع التعليم بجميع مراحله الدراسية، وقطاع الصحة والخدمات.

فوضى كبيرة ومنظّمة داخل المجتمع الطبقي البرجوازي: صراع بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وفوضى في إدارة الدولة وتعدّد مراكز القرار داخل النظام الحاكم، وتفعيل الطائفية وقت الضرورة، وتبعية شبه مطلقة للقوى الخارجية، وفقدان القدرة على اتخاذ القرار الوطني، وتفشّي فيروس الفساد المالي والإداري، وتعمّق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية لصالح الأوليغارشية والبيروقراطية والطفيلين والسماسرة واللصوص والفضائيين.

كما يرافق ذلك تنامي معدلات البطالة والجريمة والفقر، وتنامي معدلات المديونية الداخلية والخارجية، وتفشّي ما يسمى بمنظمات المجتمع المدني، في وقت تتعرض فيه مؤسسات الدولة الإنتاجية، الزراعة والصناعة، للتخريب المنظّم، وخاصة الزراعة والصناعة، فتتوقف المصانع والمعامل. ومن هنا تنشأ مشكلة الغذاء والدواء. كما أنّ قطاع التعليم بجميع مراحله الدراسية يخرّج أشباه الأميين، الذين يُرمَون في الشارع بلا عمل، بعد أن سُرقت أموالهم الفلكية، أموال الدراسة، لأنّ القطاع الخاص الرأسمالي هدفه التخريب المنظّم لقطاع التعليم بجميع مراحله الدراسية وتعظيم الربح. وقد زادت الجامعات والمعاهد الخاصة عن الحكومية، وهذا القطاع يعود إلى المتنفذين من النظام الحاكم.

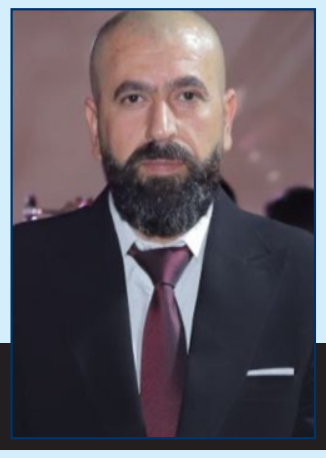
ويوجد فائض من الفاسدين واللصوص بشكل مرعب ومخيف وغير قانوني ومخالف للدستور العراقي، كما أنّ المتنفذين في نظام المحاصصة الحاكم لم يلتزموا لا بالدستور ولا بالقانون إلا من وجهة مصالحهم الخاصة، ويرافق ذلك غياب الرقابة الشعبية على السلطة.

لا مستقبل للرأسمالية وهي مشتعلة بالحروب ورافضة للسلام والتعايش السلمي.

أما مستقبل الشعوب الطامحة إلى السلام والتعايش السلمي، المجتمع الديمقراطي، الذي تختفي فيه الحروب والأمراض والمخدرات والتلوث الاجتماعي وبيع السلع الحية، ويتحقق فيه العدالة الاجتماعية ودمقرطة الاقتصاد ودمقرطة العلاقات الدولية، بهدف تحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعيش الكريم للجميع.

الوحدة القومية في إطار القانون:

كيف تؤسس الصين للتماسك الوطني عبر التشريع؟



هه لو حسن سعيد:

مع دخول قانون تعزيز الوحدة والتقدم القومي حيز التنفيذ في الأول من يوليو/تموز ٢٠٢٦، فتحت الصين مرحلة جديدة في إدارة التنوع القومي، تقوم على تحويل مفهوم الوحدة الوطنية من سياسة عامة إلى منظومة قانونية متكاملة. ويعد هذا القانون أول تشريع وطني شامل يضع إطاراً قانونياً لتنظيم العلاقة بين الدولة ومكوناتها القومية، في بلد يضم ٥٦ قومية معترفاً بها رسمياً. ويعكس القانون توجهاً صينياً متزايداً نحو ترسيخ مبدأ "الحوكمة القائمة على سيادة القانون"، إذ لم يعد تعزيز الوحدة القومية مجرد شعار سياسي، بل أصبح جزءاً من منظومة تشريعية ملزمة تمتد إلى التعليم، والثقافة، والتنمية الاقتصادية، والإدارة العامة، والفضاء الرقمي. ينطلق التشريع من رؤية تعتبر أن الأمة الصينية تشكلت عبر قرون من التفاعل والتعايش بين مختلف القوميات، ولذلك يؤكد على بناء هوية وطنية مشتركة مع الحفاظ على مبدأ المساواة القانونية بين جميع القوميات، ورفض كل أشكال التمييز أو الكراهية على أساس الانتماء القومي. وفي الجانب المؤسسي، يحمّل القانون مسؤولية تعزيز الوحدة الوطنية لجميع مؤسسات الدولة، إضافة إلى الحكومات المحلية، والمؤسسات التعليمية، والشركات، ومنظمات المجتمع المدني، باعتبار أن التماسك الاجتماعي لا يمكن أن يكون مسؤولية جهة واحدة، بل هو مشروع وطني تشارك فيه مختلف المؤسسات.

ويحتل التعليم موقعاً محورياً في هذا المشروع، إذ يفرض القانون إدماج مفهوم "الأمة الصينية المشتركة" في المناهج الدراسية والأنشطة التعليمية، إلى جانب تعزيز استخدام اللغة الوطنية المشتركة، مع التأكيد في الوقت نفسه على حماية الحقوق القانونية للقوميات في تعلم واستخدام لغاتها الخاصة، في محاولة لتحقيق التوازن بين الهوية الوطنية والتعددية الثقافية. ولا يفصل القانون بين الوحدة القومية والتنمية الاقتصادية، بل يعتبر التنمية إحدى أدوات تعزيز الاستقرار والتماسك الاجتماعي. ولهذا يدعو إلى توجيه الاستثمارات وتحسين الخدمات العامة في مناطق القوميات، وتشجيع تبادل الكفاءات والطلاب والمعلمين بين مختلف الأقاليم، وتطوير مشاريع البنية التحتية، بما يحقق تنمية أكثر توازناً بين المناطق.

أما في المجال الثقافي، فيولي التشريع اهتماماً بحماية التراث التاريخي والثقافي، ودعم المتاحف والمكتبات والمهرجانات التقليدية، وتشجيع التبادل الثقافي بين القوميات، باعتبار الثقافة إحدى ركائز بناء الشعور بالانتماء الوطني المشترك. كما يخصص القانون فصلاً لإدارة الفضاء الرقمي، حيث يحظر نشر أو تداول المحتوى الذي يحرض على الكراهية أو التمييز القومي أو يهدد الوحدة الوطنية، ويلزم منصات الإنترنت بإزالة هذا المحتوى والتعاون مع الجهات المختصة، في إطار سياسة أوسع لتعزيز الحوكمة الرقمية وحماية الأمن الوطني، ويمتد تنفيذ القانون إلى مختلف مستويات الدولة والمجتمع، فلا يقتصر على الحكومة المركزية، بل يشمل الإدارات المحلية، والمؤسسات التعليمية، والنقابات، والشركات، والمنظمات الاجتماعية والدينية، واللجان المحلية، بما يجعل تعزيز الوحدة القومية جزءاً من الإدارة اليومية للمؤسسات. كما خصص الأسبوع الرابع من شهر سبتمبر من كل عام ليكون أسبوعاً وطنياً للتوعية بالوحدة والتقدم القومي، مع منح المواطنين حق الإبلاغ عن المخالفات، وإخضاع الجهات المقصرة للمساءلة القانونية، في خطوة تهدف إلى تعزيز المشاركة المجتمعية في تنفيذ القانون. إن هذا التشريع يمثل نموذجاً لأسلوب الصين في إدارة مجتمع متعدد القوميات من خلال أدوات القانون والمؤسسات، وربط قضايا الهوية الوطنية بالتنمية والحوكمة والتعليم والثقافة. وبغض النظر عن اختلاف وجهات النظر تجاه هذا النموذج، فإنه يقدم تجربة قانونية وسياسية تستحق الدراسة، لفهم الكيفية التي توظف بها بكين التشريع في إدارة التنوع وتعزيز الاستقرار ضمن مشروعها الأشمل للتحديث الوطني.



اسودة بكر

المثقف بين المعرفة والمسؤولية..؟

في تاريخ الفكر الانساني، كانت مصطلح "المثقف" دائما موضع نقاش؛ فهل المثقف هو مجرد شخص جمع قدرا كبيرا من المعلومات ويعيش بين الكتب والمكتبات؟ ام ان المثقف هو مزيج من المعرفة والموقف والابداع من اجل احداث التغير؟ كان الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر يرى ان المثقف هو الشخص الذي يتدخل في امور لا علاقة مباشرة له بها، لكنه يفعل ذلك لانه يشعر بمسؤولية اخلاقية تجاه مجتمعه. لذلك لا يستطيع المثقف ان يكون مجرد متفرج صامت، بل ينبغي ان يكون مشاركا فاعلا في بناء الحلول.

ومن اكبر حالات سوء الفهم المتعلقة بالمثقف، الاعتقاد بان القراءة المستمرة وجمع المعلومات الاكاديمية يكفيان لكي يسمى الشخص "مثقفا"، لكن الحقيقة هي:

• المعرفة من دون فعل فارغة: المعرفة تشبه المادة الخام، فاذا لم تتحول الى ممارسة وخدمة للمجتمع، فانها تصبح مجرد عبء ذهني على صاحبها.

• طريق الحل:

المثقف الحقيقي هو الشخص الذي يعرف مشكلات مجتمعه ويقدم اجابات عن اسئلته الكبرى. فهو حلقة الوصل بين النظرية والتطبيق؛ فاذا لم تتحول معارف المثقف الى مفتاح لفتح الاقفال الاجتماعية والفكرية، فانها تصبح بلا فائدة.

اختلاف تفكير المثقف وحياته عن الناس العاديين

هل ينبغي للمثقف ان يعيش ويفكر مثل الناس العاديين؟ الجواب بوضوح: لا. ويظهر اختلاف المثقف عن غيره في النقاط التالية:

• النظرة النقدية: المثقف لا يقبل اي شيء كما هو، ولا يتعامل مع اي فكرة باعتبارها حقيقة مطلقة، بل يضع كل شيء تحت الاختبار والنقد الفكري.

• النظر الى المستقبل: في الوقت الذي ينشغل فيه الناس العاديون بمشكلاتهم وحياتهم اليومية والمادية، ينظر المثقف الى مستقبل المجتمع ويحاول استشراف الازمات قبل وقوعها. فهو يمتلك رؤية اوسع تتجاوز حدود المصالح الضيقة.

المثقف كمحرك للتغيير

المثقف احد المحركات الاساسية للتغييرات الاجتماعية والسياسية؛ والتاريخ يخبرنا ان الثورات الواعية والفكرية لم تكن لتنجح من دون دور المثقفين في قيادتها الفكرية.

• تغيير الوعي الاجتماعي: ينبغي للمثقف ان يكون قادرا على اخراج الجماهير من ظلام الامية والجمود الفكري، وتوجيها نحو وعي جديد.

• التأثير الايجابي: القدرة على التغير تعني عدم الخوف من التجديد ومواجهة التقاليد القديمة التي تقيد المجتمع. فالمثقف يحمل رسالة يمكنها ان تعيد رسم مسار التطور والنمو.

الاستقلال الاخلاقي وكرامة المثقف في مواجهة المال والسلطة

هذه هي النقطة الاكثر حساسية في حياة المثقف، لان اخطر ما يمكن ان يحدث للوعي في المجتمع هو ان يتحول المثقف الى سلعة للبيع.

• بيع الضمير: عندما يعطي المثقف الاولوية لمصالحه المادية، ويبيع قلمه او وعيه لمن يمتلك السلطة او المال، فانه عندها لم يعد "مثقفا"، بل تحول الى "متملق خادم".

• الكرامة الفكرية: الاستقلال المالي والاخلاقي شرط اساسي للحفاظ على الحقيقة. فالسلطات تحاول دائما استمالة المثقفين وشراء عقولهم، لكن المثقف الاصيل يعرف ان قيمة الحقيقة اغلى من كل ثروات العالم.

في الختام

المثقف ليس مجرد مصباح ينير طريقه هو، بل هو شمعة تحترق لكي يجد المجتمع طريقه. ووجود مثقف مستقل وشجاع هو شرط اساسي لتقدم اي مجتمع يريد الخروج من ظلام الجهل والتخلف.

المباكرة
جريدة يومية سياسية
ALMOBADARA
((نبدأ حيث يتوقف الآخرون))
www.al-mobadara.com
E-mail:almpbadra@hotmail.com
مدير التحرير: بسام البديري
هيئة التحرير: رلا موسى ـ لمى النقاش ـ احمد عز الدين
احمد عزيز ـ آكار تاج الدين
التصميم والاخراج الصحفي
السلام للتصميم والطباعة والنشر
موبايل : 07901494594 - 07735151745
العدد (20) 11 تشرين الاول / أكتوبر2026
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق - بغداد- 2917 لسنة 2025
8 صفحات



لمى النقاش:

ماذا فعلت بنا كايات الكارتون؟

كبرتُ وأنا أؤمن أن الخير لا يضيع، لم أتعلم ذلك من نصيحة قالها لي أحد، بل من حكايات جلستُ أمامها وأنا طفلة، أراقب شخصياتها تتألم وتنهض، وأنتظر أن تجد في النهاية ما تستحقه.

من سالي تعلّمت أن الفقر لا ينتقص من كرامة الإنسان، وأن المرء يستطيع أن يبقى رحيماً حتى حين تقسو عليه الأيام، كانت تعامل بيكي بالمودة نفسها سواء عاشت في غرفة جميلة أو عملت خادمة في المدرسة، لكنني حين كبرت، رأيت في قصتها شيئاً آخر: أعجبتُ بصبرها، وضاق صدري لأن طفلة اضطرت إلى كل ذلك الصبر، فهمتُ أن الطيبة لا تعني أن نسكت عمّن يظلمنا.

ومن ليدي أوسكار أخذتُ معنى الشجاعة، لم تكن في قدرتها على حمل السيف فقط، بل في اللحظة التي صار عليها أن تختار بين ما اعتادت على طاعته وما يمليه عليها ضميرها، علّمتني أن الوفاء قيمة، لكن له حداً حين يطلب منا أن نتخلى عن العدل.

كانت جورجي تسافر بحثاً عن حقيقة أصلها، فكبر في داخلي سؤالها: من أكون إذا لم تكن الحكاية التي قيلت لي عن نفسي كاملة؟ منها تعلّمت أن الصدق قد يوجع، وأن الإنسان يحتاج إلى معرفة ماضيه كي يفهم قلبه، أما ليدي لين، فقد أرتني طفلةً تحاول أن تجد مكاناً لها بعد فقد أمها؛ فتعلّمتُ منها أن الرقة تستطيع البقاء وسط الحزن، وأن من يبدو مبتسماً قد يكون في أمسّ الحاجة إلى أن يحتضنه أحد.

ومع ساندي بيل أحببتُ فتاةً لا تنتظر أن تأتيها الإجابات؛ تبحث عن أمها، وتسعى في الوقت نفسه إلى أن تصبح صحفية، علّمتني أن المحبة لا تلغي الحلم الشخصي، وكانت أليس في بلاد العجائب تمنحني شجاعة مختلفة: أن أسأل حين تبدو الأمور غير منطقية، وألا أُسكت فضولي لمجرد أن الجميع يتصرفون كأنهم يفهمون، ومن شارلوك هولمز تعلّمت أن أتمهّل قبل أن أحكم، وأن أبحث عن الحقيقة بعيني وعقلي، لا بما يُقال لي عن الآخرين.

لم أكن أعرف أسماء هذه القيم يومها، كنت فقط أحب الشخصيات، وأخاف عليها، وأفرح حين تجد يداً تمتد إليها، وربما لهذا بقي أثرها طويلاً : لأنها لم تعطني درساً ثم تمضي، بل جعلتني أعيش السؤال معها.

لقد كبرتُ وعرفتُ أن الحياة لا تكتب نهاياتها كما كانت تفعل حكايات طفولتي، قد لا يُنصف الطيب سريعاً، وقد لا يعود المعروف من الشخص الذي قدّمناه إليه، ومع ذلك كلما تزعزع إيماني بالخير أتذكر سالي وهي تجلس إلى جانب بيكي، وأوسكار وهي تواجه قرارها، وساندي وهي تمضي وراء حلمها، أتذكر أن تلك الحكايات منحتني صوراً لأشخاص أحاول، حتى اليوم، أن أكون مثلهم في أفضل ما فعلوه، وأن أحمي نفسي مما لم يعرفوا كيف يحمون أنفسهم منه.

ولهذا حين أشاهد بعض ما يُقدَّم للأطفال اليوم أتساءل: ماذا سيبقى معهم منه حين يكبرون؟ تتوالى المطاردات والضربات والصيحات، ويخرج أحدهم منتصراً قبل أن نفهم لماذا تقاتلوا أصلاً، أو ماذا خسروا، أو كيف يُصلحون ما أفسدوه، يضحك الطفل ويتحمس للمشهد التالي، ثم ينتهي كل شيء من دون أن يبقى شخصٌ يسأل عنه أو موقفٌ يتأمله.

أعرف أن الكارتون الحديث ليس كله كذلك؛ ما زالت فيه حكايات جميلة، لكن كثرة الحركة وحدها لا تصنع حكاية، والانتصار في قتال لا يعلّم الطفل دائما معنى الشجاعة، أريد للأطفال شخصيات تُخطئ وتعتذر، تخاف وتقول الحقيقة، تساعد غيرها وتعرف متى تحمي نفسها، أريد لهم حكايات يختلفون معها أحياناً، لكنهم يحملون منها شيئاً نافعاً إلى الحياة؛ كما حملنا نحن سالي وأوسكار وجورجي ولين وساندي وأليس وشارلوك، حتى بعدما كبرنا و أُطفئت الشاشة.

العالم يحتفل بـ"اليوم الدولي للترجمة" ..

لماذا تم اختيار يوم ٣٠ سبتمبر (ايلول)..؟



وليد المترجم :

في مثل هذا اليوم من كل عام ٣٠ سبتمبر يتم الاحتفال بـ"اليوم الدولى للترجمة"، للإشادة بعمل المتخصصين فى اللغة، الذين يلعبون دورًا مهمًا فى التقريب بين الدول، وتسهيل الحوار والتفاهم والتعاون، والمساهمة فى التنمية وتعزيز السلام والأمن العالميين.

أطلق الاتحاد الدولي للمترجمين فكرة هذا اليوم سنة ١٩٩١، ثم اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة رسمياً واحتفلت به لأول مرة عام ٢٠١٧. وقد تم اختيار يوم ٣٠ سبتمبر لأنه يوافق ذكرى وفاة القديس جيروم (Saint Jerome)، أشهر مترجمي الكتاب المقدس. وكلمة "قديس" تعني الشخص الذي عاش حياة تقوى وإيمان وصار قدوة روحية بعد وفاته، أما وصفه بأنه "شفيع المترجمين" فمعناه أنه رمزهم الروحي وحامي مهنتهم الذي يُنظر إليه كقدوة لكل المترجمين في العالم.

جيروم كان كاهناً من شمال شرق إيطاليا، وينتمي أصله إلى شعب قديم يُعرف باسم "الإيليريون"، وكانت لغتهم تسمى "الإيليرية" وهي لغة اندثرت مع الزمن. لغته الأم كانت هذه اللهجة، لكنه تعلم اللاتينية في المدرسة، كما أتقن اليونانية والعبرية بفضل دراساته وأسفاره. واشتهر بمحاولته ترجمة معظم الكتاب المقدس إلى اللاتينية من النصوص اليونانية والعبرية، وهي الترجمة التي عُرفت باسم "الفولجاتا"، وظلت مرجعاً رئيسياً للكنيسة لقرون طويلة. عاش فترة من حياته في مدينة بيت لحم، ومعنى اسمها "بيت الخبز"، وهي مدينة قديمة قريبة من القدس في فلسطين، لها مكانة خاصة عند المسيحيين لأنها المكان الذي وُلد فيه السيد المسيح عيسى عليه السلام. هناك واصل جيروم عمله في الترجمة حتى توفي يوم ٣٠ سبتمبر سنة ٤٢٠.

وفي كل عام منذ عام ٢٠٠٥ تدعو الأمم المتحدة جميع موظفيها وموظفي البعثات الدائمة المعتمدين والطلاب من جامعات شريكة مختارة للمنافسة في مسابقة القديس جيروم للترجمة في الأمم المتحدة، وهي مسابقة تكافئ أفضل الترجمات باللغات العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية وكذلك الألمانية، وتهدف إلى الاحتفال بتعدد اللغات وتسليط الضوء على الدور المهم للمترجمين وغيرهم من المتخصصين اللغويين في الدبلوماسية متعددة الأطراف.

ولن يرويها...



شذى عسكر نجف :

تمنّتْ
أن تبقى
عندَ تلاطم البحر
مستأسرةً
مروجُها المكابِدة
بعد أن أرهقتَها
سلاطينُ الحروفِ المُضنية
متحشرجةً
لنجدة
تسبقُ دنوَّ الآجال
غفَتْ على الماء
كزنبقة
تبحثُ عن أملٍ
كان يحدوها
عن وطنٍ
لم تدنّسهُ رشقةُ بارود
وتربة
لم تحتفظْ بدمِ مغدور
وعودُهُ
رملٌ
حملتهُ

من أنا يا ترى؟



علي الوائلي:

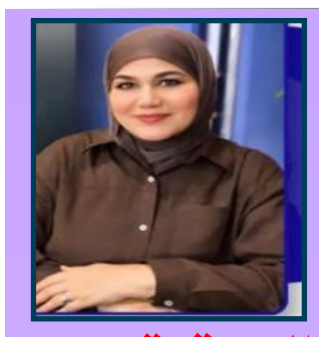
أنا رسائل متراكمة في أدراج مكتبتي،
أتنقل أحيانًا بين الكتب،
وأحيانًا أبحث عني في متاهات الفقد،
كأنني رزمة خيالات
أكلت قيدها فتناثرت.
أو لعلي طائرة ورقية،
لا تعطي خيط زمامها إلا لعاشق
لا يحفظ في رأسه سوى عنوان معشوقته،
وكلما أطال الخيط
سكنت على سطح دارها.
ما زلت أفتش عن كينونتي
في عالم مزدحم بالأنا،
وما زلت أتلمس في ظلمتي
انكسار ضوءٍ كان مبتسمًا ذات صباح،
وأظنه يسمعني
وأنا أصرخ باحتياجي إليه.
أصارع انهزاماتي
برسم انتصارات خيالية،
أفجر بها ضحكاتي المستعارة
من أكذوبة الفرح المزعوم،
وأرتل بيانات النصر
بعد كل خيبة،
وأنا أحاول استعادة شيءٍ مني.
ربما أتعرف على نفسي ذات ليلة،
وأختم حياتي بقصيدة،
أو أجد وطني الضائع في غربتي...
كل هذا، وأكثر،
متوقف على ما ستقوله تلك الغائبة
عند عودتها.



مسرحية الخروف والحمار...

بقلم / بسام البديري :

تبدأ أحدثها ان الحمار يأمر
بقتل الاشرار
حتئ تعود السيادة للحمير
و تنتصر الحشائش على الأشجار
ذهبَ الخروف غاضباً عندما سمع
ذلك الذي ينعت سيدهِ الحمار
و قرر الجميع الرحيل
لم يعجبهم موقف الذليل
و عندما وصل الخروف
كان من ينعت الحمار
اسدٌ نحيل
و دار بينهما هذا الحوار
الاسد.. لماذا انت غاضب؟
لماذا تريد ان تحارب؟
لماذا لم تعجبكم أفكاري؟
ألم يقل سيدكَ انه مؤمن
بحريه الأفكار
والان يمكنك قتلي
و يمكنك الإحتفال بذلك
لقد اسكت صوتاً يزعج الحمير
و سوف تكون مشهورً
كلوحة العشاء الاخير
و إن التاريخ سوف يكتب
هذا الخبر الخطير
ان من قتل الاسد خروف
لم يعجبه نعت الحمار
و شكرا لكل المشاهدين
الذين شاهدو قتلي وهم
صامتين
ولكن سوف اخبركَ شيئاً
يزعجكَ
ان من يقتل اسدً لابد ان يواجه
غضب الأسود
ولن تنتهي بقتلي الاخطار
والان يمكنك قتلي
و انقل هذا الانتصار إلى
سيدكَ الحمار



فرحة الدلفي :

بغداد التي بقيت في الذاكرة..

بغداد لم تمنحني المكان فقط، بل منحتني ذاكرة مزدحمة بالتفاصيل؛ الشوارع التي كانت تعرف خطى أهلها، الوجوه التي كانت تشرق بالجمال والأناقة، البيوت التي كانت نوافذها مفتوحة للحياة، والمقاهي التي كانت تختزن أحاديث الناس وضحكاتهم وأحلامهم الصغيرة.

بغداد التي أعرفها ليست هذه التي أراها اليوم.

أنا أحتفظ في داخلي ببغداد أخرى؛ بغداد التي كانت تُشبه قصيدة طويلة لا تنتهي، كل شارع فيها بيت شعر، وكل زقاق حكاية، وكل صباح فيها وعدٌ بيوم أجمل.

حين أتذكرها، لا أتذكر الإسفلت المتعب ولا الازدحام ولا الجدران التي أثقلها الزمن، بل أتذكر مدينة كانت تعرف كيف ترتدي جمالها دون أن تتباهى به.

أتذكر وجوهاً أنيقة، نساءً يمشين في الشوارع بثقة وجمال، رجالاً يحملون هيبة المدينة في ملامحهم، وأطفالاً كانت ضحكاتهم أكثر حضوراً من ضجيج السيارات.

كانت بغداد، في ذاكرتي، قريبة من الأندلس؛ تلك المدن التي أحبها الشعراء حتى جعلوا منها امرأةً لا مدينة.

كانوا يغزلون قرطبة وإشبيلية وغرناطة بالكلمات، ويتركون في قصائدهم حدائق لا تذبل، ونوافذ تطل على الجمال، وماءً يمر بين القصور كأنه موسيقى.

ولبغداد أيضاً شعراؤها الذين لم يروا فيها حجراً وشوارع، بل رأوا امرأةً تسكن القلب.

بغداد مدينة لا يكفي أن تُرى بالعين؛ ينبغي أن تُرى بالذاكرة.

ولهذا، كلما مررت بها اليوم، أشعر أنني أبحث عن شيء أعرف أنه ما زال موجوداً، لكنه اختبأ خلف طبقات من التعب.

أبحث عن بغداد التي كانت تمنح أبناءها شعوراً بالفخر، عن المدينة التي كان اسمها وحده كافياً ليوقظ في القلب شيئاً من العز.

ومع ذلك، لا أريد أن أكتب عنها بحزنٍ فقط.

فأنا أؤمن أن المدن، مثل البشر، تمرض لكنها لا تموت.

وبغداد لم تفقد تاريخها، ولا ذاكرتها، ولا قدرتها على النهوض. ما زالت دجلة يجري بمحاذاتها كأنه يذكّرها كل يوم بأنها مدينة نجت من قرون كثيرة، وأنها قادرة على النجاة من حاضرها أيضاً.

أمنية هذا الشعب ليست مستحيلة.

نحن لا نحلم ببغداد من زمن الأساطير، ولا نريد أن نعيد عقارب الساعة إلى الوراء؛ نريد فقط مدينة تليق بأهلها، بشوارع نظيفة، وبيوت آمنة، وثقافة تُحترم، وفن يجد مكانه، ووجوه تستعيد أناقتها وفرحها، وإنسان يشعر أن مدينته تحبه كما يحبها.

نريد بغداد التي لا يخجل أبناؤها من حاضرها وهم يتحدثون عن ماضيها.

نريدها أن تستعيد شيئاً من تلك الروح التي جعلت الغرباء يتغزلون بها، وجعلت أبناءها يحملونها معهم أينما ذهبوا.

ربما لهذا السبب أحتفظ ببغداد القديمة في ذاكرتي بعناية؛ ليس هروباً من بغداد اليوم، وإنما إيماناً بأن ما كان جميلاً يمكن أن يعود بصورة أجمل.

فالمدن لا تُبنى بالحجارة وحدها، وإنما بالوعي، والذوق، والعدالة، والثقافة، وبأناس يؤمنون أن الجمال حقٌّ عام، وليس ترفاً.

وحين تعود بغداد إلى نفسها، لن تحتاج إلى شاعر يصفها.

ستكتب هي قصيدتها.

وسيكون دجلة أول من يقرأها.